



موارد ومنهجية المستشرق الألماني آدم متز
عن الأحوال الاجتماعية لأهل الذمة
في كتابه الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري
أ.م.د. يوسف كاظم جعيل الشمري
جامعة بابل/كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

الكلمات المفتاحية: (آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، الاستشراق الألماني، موارد، منهجية، أهل الذمة، الحياة الاجتماعية).

البريد الإلكتروني Email: kadyoyo@yahoo.com

كيفية اقتباس البحث

الشمري، يوسف كاظم ، موارد ومنهجية المستشرق الألماني آدم متز عن الأحوال الاجتماعية لأهل الذمة في كتابه الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، السنة ٢٠١٧، المجلد:٧، العدد : ١.

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.



IRAQI
Academic Scientific Journals

DOAJ DIRECTORY OF
OPEN ACCESS
JOURNALS

ROAD DIRECTORY
OF OPEN ACCESS
SCHOLARLY
RESOURCES



**The Methodology Resources German Orientalist Adam Metz On The Social
Conditions Of The dhimmis**

In his Book Islamic Civilization in the Fourth Century AH

**Dr.Yousuf Kazim Jgal Al-Shammari
Babylon University / College of Education for
Human Sciences
Department of History**



Keywords

(Adam Metz, Islamic Civilization In The Fourth Century AH, German Orientalism, Resources, Methodology, dhimmis, Social life)

How To Cite This Article

Al-Shammari , Yousuf Kazim, The methodology resources German Orientalist Adam Metz On the social conditions of the dhimmis In his book Islamic civilization in the fourth century AH, *Journal Of Babylon Center For Humanities Studies*, Year :2017, Volume:7, Issue:1.



This is an open access article under the CC BY-NC-ND license
(<http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>)

[This work is licensed under a Creative Commons Attribution- NonCommercial-
NoDerivatives 4.0 International License.](http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/)

Summary

The methodology theme and resources when Orientalists of the subjects are extremely important, especially since the study was related to the social life of dhimmis in the Arab Islamic state, said the book: (a renaissance of Islam) is the most important works of the German Orientalist Adam Metz, it has been printed in several editions, and was translated into several languages including Arabic, different and colorful orientalist approaches in their studies, each according to the school to which he belongs, has been counting Metz as the flag of the German Orientalist school, gave the study methodology in this book is a picture of features and advantages, as it defeated and there was moderation and fairness on the methodology, it was not the Orientalists who they carried the hatred of Islam, and this is clearly evident by giving verdicts unfair to Islam organized social diets with dhimmis, and the multiplicity of its resources, which drew them his information and diversity are the other writers have given serious feature to track the information and take it from its source original specialist, research department to the first two sections : methodology, and the second of its resources.





المخلص:

يعد موضوع المنهجية والموارد عند المستشرقين من المواضيع غاية فى الأهمية، سيما ان كانت الدراسة تتعلق بالحياة الاجتماعية لأهل الذمة فى الدولة العربية الإسلامية، ان كتاب: (نهضة الإسلام) هو اهم مؤلفات المستشرق الألماني ادم متر، وقد طبع عدة طبعات، وترجم الى لغات عدة منها العربية، اختلفت وتعددت مناهج المستشرقين فى دراساتهم كل حسب المدرسة التى ينتمى اليها، وقد عدَّ متر بانه علما من اعلام المدرسة الاستشراقية الألمانية، واعطت دراسة منهجيته فى هذا الكتاب صورة لسماته ومميزاته، اذ غلب وساد الاعتدال والانصاف على منهجيته، ولم يكن من المستشرقين الذين حملوا الحقد على الإسلام، وهذا يتضح جليا من خلال اعطاء الاحكام المنصفة للإسلام بتنظيم العلاقات الاجتماعية مع اهل الذمة، كما ان تعدد موارده التى استقى منها معلوماته وتنوعها هي الاخرى اعطت الكتاب سمة الجديَّة فى تعقب المعلومة واخذها من مصدرها الاصلى المختص، قسم البحث الى مبحثين الاول: منهجيته، والثاني موارده.

المقدمة

يعدّ موضوع الموارد والمنهجية عند المستشرقين من المواضيع الاساسية، سيما ان البحث يتعلق بالأحوال الاجتماعية لأهل الذمة فى الدولة العربية الإسلامية، ومن مؤلفات آدم متر كتاب: (الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى) لأدم متر من المؤلفات الاستشراقية الهامة، وقد طبع عدة مرات، وترجم الى لغات كثيرة منها: اللغة العربية، اذ قام الدكتور: (محمد عبد الهادي ابو ريدة) وبطلب من الدكتور: (احمد امين) بترجمة الكتاب الى اللغة العربية - بحسب ما جاء بالطبعة التى اعتمداها وهي الطبعة الثانية التى طبعت بجزئين فى القاهرة بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، سنة ١٩٥٧م - وقد عنون الكتاب باللفظ: (الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى)، ومن المعلوم ان هذه الصياغة اختلفت عن العنوان الذى سماه به مؤلفه متر، وهو: (نهضة الإسلام)، **Die Renaissance des Islam**، الا انها تعط معنىً واحداً، اذ ان نهضة الإسلام وصلت الى اوجها فى القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى.

اختلفت وتعددت مناهج المستشرقين فى دراساتهم كل حسب المدرسة التى ينتمى اليها، وقد عدَّ متر بانه علما من اعلام المدرسة الاستشراقية الألمانية، مع انه كان استاذ اللغات الشرقية فى سويسرا بمدينة بازل، الا انه الماني الاصل ويحسب على المدرسة الاستشراقية الألمانية، واعطت دراسة منهجيته فى هذا الكتاب صورة لسماته ومميزاته، اذ غلب وساد الاعتدال والانصاف على منهجيته، ولم يحمل فى جعبته الحقد على الإسلام ولم يلجأ الى الدس والتزوير المسموم الذى عرف

في بعض الدراسات الاستشراقية، اتضح ذلك جليا من خلال اعطاء الاحكام المنصفة للاسلام بتنظيم العلاقات مع اهل الذمة سيما الاجتماعية منها، ان تعدد موارد التي استقى منها معلوماته وتنوعها هي الاخرى اعطت الكتاب سمة الجديّة في تعقب المعلومة واخذها من مصدرها الاصلي المختص، فوجدناه يعتمد على المخطوطات المهمة، والمؤلفات المطبوعة المختصة العربية وغير العربية؛ فغلب على موارد الطابع الاسلامي الواضح مع اقتباسه نصوص من مصادر اجنبية.

تأتى اهمية البحث منطلقة باتجاه اخضاع النص التاريخي المتصل باحوال اهل الذمة، وممارساتهم الاجتماعية، واشتركهم ضمن بودقة الدولة الاسلامية، باسلوب تعايشي ينم على التسامح الديني الذي كان قائما وقتذاك على قدم وساق، ومما زاد من اهمية البحث ان ركزنا بشكل رئيس على منهجية وموارد آدم متر في هذا الكتاب، ومع ان النّفس العقائدي كان واضحا نوعا ما عند آدم متر بميله الى طائفة النصارى من اهل الذمة كون انتماءه اليها، الا انه كان قد اتبع منهجية الحيادية في اصدار الاحكام، سيما ما يتعلق بتعامل الدولة الاسلامية مع رعاياها من اهل الذمة بعدّهم فئة لا يمكن تجاهلها من فئات المكون الاجتماعي فيها.

قمنا بتقسيم البحث الى مقدمة وفصلين وخاتمة مع ملحقين وقائمة المصادر والمراجع، وقد وسّنا الفصل الاول بعنوان: (موارد آدم متر في الاحوال الاجتماعية لاهل الذمة في كتابه الحضارة الاسلامية)، تناولنا فيه عدد من ابرز موارد التي اعتمدها لاستقاء معلوماته، وقد رتبناها في المتن بحسب عدد مرات الرجوع اليها، وبما ان الموارد المخطوطة والمطبوعة العربية التي زودته بمعلومات عن اهل الذمة كان عددها يزيد على الـ: (٤٠ موردا) فقد تناولنا بمتن البحث ما احال اليه متر باكثر من (٧ مرات)، اما التي كانت الاحالات اليها اقل من هذا العدد فقد جدولناها بملحق للبحث ثبتنا فيه الموارد بحسب العدد، ومن تساوت عدد الاحالات اليه من الموارد فقد ادرجناها بحسب حروف الهجاء المعجمية بالنسبة لعنوان المصدر، وقد استثنينا منها ما تناولناه في المتن، اما المصادر الاجنبية التي تزيد على الـ: (٢٠ مورد)، فقد تناولنا في المتن الموارد التي احال اليها باكثر من مرة، اما التي كانت الاحالة اليها مرة واحدة فقد ادرجناها بجدول مع الموارد المدروسة بالمتن، رتبت حسب عدد مرات الاحالة اليها، والتي تساوت بالعدد رتبناها حسب تسلسل الحروف الانكليزية.

اما الفصل الثاني فقد عنوانه بـ: (منهجية آدم متر في الاحوال الاجتماعية لاهل الذمة في كتابه الحضارة الاسلامية)، وتطرقنا فيه للمنهجيات العلمية المتبعة في الكتابة التاريخية عند آدم متر، مع اعطاء توضيح علمي لكل منهجية اتبعها متر ووضفها في كتابه قيد الدراسة.

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر والمراجع الرديفة لكتاب متر: (الحضارة الاسلامية)، الذي كان له النصيب الاوفر بالاحالات في الهامش، وهذا من الضرورات التي لا مفرّ منها، الا اننا



رجعنا الى كتب الجغرافية البلدانية، واخذنا منها تعاريف وايضاحات للاماكن التي وردت في البحث، وتحتاج الى توضيح وتعريف، ورجعنا الى مصادر اولية لتعريف عدد من تراجم الاعلام، وكذلك الرجوع الى كتب ومصادر اخذنا منها لايضاح بعض الاستفهامات الواردة في البحث.

الباحث

الفصل الاول

موارد آدم متر في الاحوال الاجتماعية لاهل الذمة

في كتابه الحضارة الاسلامية

يعد ادم متر من المستشرقين الالمان البارزين، ولد سنة ١٨٦٩م في ميونخ احدي المدن الالمانية الشهيرة الواقعة في نواحيها الجنوبية، درس وترعرع فيها، وكان مهتما باللغات الشرقية وآدابها، وازداد اهتمامه بالادب العربي سيما القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، درس في الجامعات الالمانية وتخرج منها، ثم سافر الى سويسرا واستقر بمدينة بازل^(١)، وقد تخصص في الادب الاسلامي في العصور العباسية، وهو اهتمامه الاول الذي كان يطمح في الوصول الى اتقانه، وبحكم تخصصه في الادب الاسلامي، فقد حقق ونشر سنة ١٩٠٢م حكاية ابو القاسم البغدادي، وبنفس السنة نشر كتاب: ابو القاسم وتقاليد بغداد في عصره، وطبع بمطبعة هايدلبرج^(٢)، ومن اهم مؤلفاته هو كتابه: (نهضة الاسلام) **Die Renaissance Des Islam**، الذي كتبه بالالة الكاتبة تمهيدا لطباعته، ولم يكن قد راجعه مراجعة اخيرة، ولم يضع له مقدمة^(٣)، حتى وافاه الاجل سنة ١٩١٧م، فعمل استاذ هـ ريكندروف **H.Reckendorf** سنة ١٩٢٢م، على نشر الكتاب باللغة الالمانية بعنوانه سالف الذكر، وقد ترجم الى الانكليزية، والاسبانية سنة ١٩٣٦م^(٤).

وعند حديث رضوان السيد عن مؤلفات ريكندروف استاذ المستشرق متر، سيما كتابه المعنون: (الافكار السائدة في الاسلام)، ويقصد بها مفهوم الالهية والنبوة، قال: "لا يضاها كتابه هذا في سلاسته ودقته غير كتاب تلميذه آدم متر نهضة الاسلام"^(٥)، وهذا يدل على مدى الاهمية التي تمتع بها هذا الكتاب؛ الامر الذي حدى بالدكتور عبد الهادي ابو ريده الى ترجمة هذا الكتاب، الذي قال عنه: "وقد شاء القدر العجيب، في اثناء الحرب [العالمية الثانية] وتقلباتها ومفاجآتها ان اتم دراستي، بعد انقطاعها بباريس، في جامعة بازل بسويسرة، حيث كان مؤلف الكتاب استاذاً قبل عشرين عاماً، وان اتلمذ على تلميذه وخليفته في منصبه، وهو استاذي... رودولف تشودي **Rudolf Tschudi** وكان الكتاب احيانا موضع حديثنا؛ فاحب ان انبه ان القارئ الى ان المؤلف كان يقصد من كتابه ان يسجل حضارة الاسلام في القرنين الثالث والرابع [الهجريين] مع العناية

الخاصة بالقرن الرابع، ليكون كتابه مقابلا ومشابها لما كتب عن عصر النهضة في اوربا^(٦)، وقد ترجم الدكتور ابو ريده الكتاب وعنونه باسم: (الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري)^(٧)، وهي الطبعة التي اعتمدها بالدراسة.

وقال الدكتور عبد الرحمن بدوي: "وكتاب متمس [هكذا في النص] هذا عرض ممتاز للحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، يتناول كل مرافق المدينة..."^(٨).

طبع الكتاب بترجمته الى العربية مرتين، الاولى لم اطلع عليها، ولكن بحسب كلمة المترجم التي كتبت في الطبعة الثانية للكتاب، والمثبت فيها كلمة المترجم للطبعة الاولى، وكلمة المترجم للطبعة الثانية، فقد كان تاريخ كلمة الطبعة الاولى المثبت هو: ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م^(٩).

طبع الكتاب بترجمته الى العربية الطبعة الثانية سنة ١٩٥٧م، وهي الطبعة التي اعتمدها في الدراسة، والتي نقدم وصفا للكتاب في هذه الطبعة التي طبعة بجزئين، الاول منها، يتكون من (٤٩١ صفحة)، خلا تصدير وكلمتين في اول الكتاب، كلمة للمصدر للكتاب الدكتور احمد امين، وكلمتين للمترجم احدهما للطبعة الاولى وثانيهما للطبعة الثانية، تتكون من (١١ صفحة)، وصفحة واحدة باول الكتاب عنونت ب: (محتويات الكتاب)، وبآخر الكتاب (١٦ صفحة) عنونت ب: (فهرست تفصيلي بمحتويات الكتاب)، بالنتيجة فان عدد صفحات هذا الجزء كاملة هو: (٥١٨ صفحة)، تُبَيِّن فيه (١٧ فصلا)، وهي محتويات الجزء الاول مرقمة ابتداء بالفصل الاول، واخيرا بالفصل السابع عشر، وهذه الفصول بحسب ما وردت بهذا الفهرست تشير الى عنوان الفصل دون ترقيم بحسب التسلسل احتله كل فصل: (المملكة الاسلامية، الخلفاء، الامراء، اليهود والنصارى، الشيعة، الادارة، الوزارة والوزراء، المسائل المالية، رسوم دار الخلافة، الاشراف، الرقيق، العلماء، علوم الدين، المذاهب الفقهية، القضاة، علم اللغة، الادب)، عنوانات هذه الفصول ادرج تحت كل واحد منها معلومات وبيانات تفصيلية بالعنوانات التي تناولها كل فصل من هذه الفصول^(١٠).

اما الجزء الثاني، فيتكون من: (٤٤٠ صفحة)، وفي اول الكتاب صفحة واحدة اخذت عنوان: (محتويات الكتاب)، ليس ضمن الرقم المذكور سابقا، وبآخر الكتاب فهرست تفصيلي بمحتويات الكتاب عدد صفحاته: (١١ صفحة)، وبالنتيجة فان عدد صفحات الجزء هي: (٤٥٦ صفحة)، احتوى على (١٢ جزء)، الا ان فصوله اخذت الترقيم الاستمراري المكمل لعدد فصول الجزء الاول، فابتدأ بالجزء: (١٨)، وانتهى بالجزء: (٢٩)، وكانت عنوانات الفصول مرتبة كالاتي ندرجها بحسب تسلسلها الذي رتبته فيه، من دون ترقيم، وهي: (الجغرافيا، الدين، الاخلاق والعادات، احوال المعيشة، احوال المدن، الاعياد، الحاصلات، الصناعات، التجارة، الملاحة النهرية، المواصلات



البرية، الملاحه النهريه)، وقد ادرجت تحت كل عنوان فصل من هذه الفصول عنوانات عديدة شكلت كل فصل من هذه الفصول.

اقتصرت دراستنا في احوال اهل الذمة الاجتماعية في هذين الجزئين على فصلين منهما، كانت اكثر المادة حول الموضوع متركزة فيهما، وما عداهما توجد اشارات عديدة افدنا منها بموضوع الدراسة، ففي الجزء الاول، كان التركيز على الفصل الرابع منه، المعنون ب: (اليهود والنصارى)، الذي شغل الصفحات المحصورة بين الرقمين: (٥٧ - ١٠١)، اما الجزء الثاني، فان الفصل الثالث والعشرين منه، والذي وسم بعنوان: (الاعیاد)، قد تركزت فيه المادة ذات العلاقة بالموضوع، وقد شغل هذا الفصل الصفحات المحصورة بين الرقمين: (٢٧٦ - ٢٩٨) منه.

اعتمد متر على مجموعة من الموارد المصنفة المطبوع منها والمخطوط، عربية وأجنبية، وتعد هذه الموارد التي اختلفت من حيث نسبة الاعتماد عليها من قبل المؤلف في عدد مرات الاحالة لكل نوع من أنواعها، وكما مبيّن في ادناه:
أولاً: المصادر المكتوبة بالعربية:

لا يمكن لأي باحث الكتابة عن أهل الذمة في المجتمع الاسلامي دون الرجوع إلى المصادر الاسلامية التي تعد المخزن الاول للمعلومات المراد معرفتها بخصوص مكون مهم من مكونات المجتمع في الدولة الاسلامية، وكان لتخصص متر العلمي الدور الواضح في نجاحه بتقصي المعلومة وتتبعها والتعرف على مصدرها، اذ أنه كان أستاذ اللغات الشرقية بجامعة بازل بسويسرا^(١١)، أي أنه يتقن اللغة العربية ويجيدها؛ مما سهل عليه كثيراً التعرف على المصادر ذات العلاقة بعنوان الكتاب من مخطوط ومطبوع من تراث المسلمين، وقد أكد هذا المترجم للكتاب في كلمته للطبعة الاولى فقال: "ومن جملة مصادره مخطوطات اريت على الاربعين موجودة في مكاتب برلين وباريس وليدن وليبيرج وميونخ وفيينا ولندن..."^(١٢).

تناولنا ترتيب المصادر بحسب عدد المرات المشار إلى المصدر فيها وهي كالآتي:

١- مخطوط ليحيى بن سعيد^(١٣) النصراني (٤٨٥هـ/١٠٦٦م).

اعتمد متر على هذا المخطوط اعتماداً كبيراً في معلوماته عن أهل الذمة، وهذا المخطوط لم يذكر عنوانه ولكن من خلال تتبع الاحالات وتقصيها تم التعرف على عنوانه، إذ ان المتعارف عليه في منهجية البحث التاريخي ذكر هوية الكتاب كاملة عند الاحالة اليه لأول مرة، ولكن آدم متر لم يعمل بهذه المنهجية وكانت هوامشه واحالاته مرتبكة غير موحدة، فعند ذكر هذا المخطوط لأول مرة، أشار المترجم بأن المخطوط هو مخطوط المكتبة الاهلية بباريس برقم: (٢٩١) وسمى المترجم اسم الكتاب فقال: (تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي)^(١٤)، وذكر المترجم ان المؤلف ينقل عن نسخة



مطبوعة، فأشار مستطرداً بعد أن سمي المخطوط ومكان وجوده ورقمه بقوله: "على ان المؤلف [يقصد متر] يشير أحياناً إلى نسخة مطبوعة لعلها التي ذكرها بروكلمان في ملحق كتابه تاريخ الادب العربي ج ١ ص ٢٢٨، من طبعة ليدن ١٩٣٧؛ وقد وحدت الإشارة فجعلتها كلها بحسب مخطوط باريس لصعوبة الحصول على النسخة المطبوعة"^(١٥).

النص المتقدم بما يتعلق بالنسخة المطبوعة مردود؛ لأن ذلك لا يمكن بل مستحيل الحصول، وذلك لأن متر توفي سنة ١٩١٧م، وهذا التاريخ ثبته المترجم نفسه بكلمة للطبعة الاولى للكتاب^(١٦)، وتعمدت الإشارة لتاريخ وفاة آدم متر من كلمة المترجم لا ثبت بأنه سهى وتوهم بذلك، إذ أنه ربما اعتمد نسخة مطبوعة ولكن ليست التي اشار اليها بروكلمان بكتابه كما في النص السابق والتي طبعت بليدن سنة ١٩٣٧م^(١٧).

ولعل سبب تأكيد آدم متر وتركيزه على هذا المخطوط هو أن مؤلفه قد انفرد بمعلومات قيمة ومهمة تخص أهل الذمة لم نجدها بهذا التفصيل بالمصادر الاسلامية، بل الكثير من المعلومات التي استقت من هذا المخطوط وغير موجودة في المصادر الاسلامية؛ وسبب الانفرد بهذه المعلومات هو أن مؤلفه كان نصرانياً وهذا ما أكده بأكثر من مكان في متن كتابه، فقال: "وقد حكى المؤرخ النصراني يحيى بن سعيد الذي كان يعيش بمصر من ذلك العهد"^(١٨)، وقال أيضاً: "ولكن يحيى بن سعيد المؤرخ النصراني الذي كان معاصراً لهذا البطريك [اورستيس] يؤكد ثلاث مرات أنه مات في القسطنطينية"^(١٩).

النصان المتقدمان يوضحان بشكل جلي سبب اعتماد آدم متر على معلومات هذا المخطوط، فالسبب الأول المهم: انه كان معاصر لحوادث قد ارخها عندما كان يعيشها ويعاصرها، أما السبب الآخر: فلأن ابن سعيد نصرانياً ومؤرخاً بذات الوقت فكان هذا سبب في انفرداه بمعلومات قيمة عن أهل الذمة سيما في مصر وبالتحديد النصارى الاقباط منهم، فعلى سبيل المثال لا الحصر ما أشار اليه متر عن يحيى بن سعيد بخصوص انقسام النصارى فيما بينهم أيام الاخشيد (٣٢٨-٣٣٤هـ/٩٤٠-٩٤٦م) وحدث التناحر فقال: "وقام لكل حزب من الحزبين غرض في نصرة هواه، حتى كان الاب لا يكلم ابنه ولا المرأة تخاطب بعلها"^(٢٠)، وهذا النص يوضح بشكل لا يمكن التشكيك فيه مدى التصدع الذي اضعف الروابط الاجتماعية بين أهل الذمة، إذ وصلت الامور إلى اللبنة الاساسية لأي مجتمع وهي الاسرة، هذه الحوادث ارخها ابن سعيد ٣٢٢هـ/٩٣٣م على أثر موت اسقف تنيس^(٢١)، الذي كان على اختلاف مع بطريك مصر، وأصبح يستعين كل فريق منهم بالسلطان على الفريق الآخر حتى وصلت الحال إلى اغلاق الكنيسة الجامعة في مصر والقبض على البطريك ومنع الصلاة فيها^(٢٢).



وسجلت حوادث سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م بقلم يحيى بن سعيد، الذي وضّح خلالها كيف ان المسلمين هدموا كنيسة في تنيس؛ استحدثها النصارى، والتشريع لا يسمح باستحداث الكنائس الا ما كان موجودا بالاساس فيمكن ترميمه، وكيف ساعدت الدولة النصارى على اعادة بناءها مرة أخرى، لاختتام الفتنة التي حدثت بين المسلمين واهل الذمة آنذاك^(٢٣).

وعند تناوله للأعياد وحديثه عن عيد الغطاس^(٢٤) ثبت متر نصاً أخذه عن المخطوط المذكور فقال: "وكان لأهل مصر وأهل الملل والمذاهب بها في هذا العيد من الطيبة والفرح ما لا يكون لهم من غيره من أيام السنة واعيادها"^(٢٥).

ذكر متر المخطوط المذكور باسم مؤلفه لا باسم الكتاب، إلا في أماكن قليلة أشار لاسم الكتاب، والصيغة الغالبة للاحالات هو ان يسميه في الهامش: (يحيى بن سعيد) ثم يذكر رقم الصفحة^(٢٦)، واحال اليه بهذا الاسم (١٥ مرة)، وجاء باحالة مختلفة عن السابقة باختلاف بسيط يعطي المدلول ذاته فسماه: (تاريخ يحيى بن سعيد) ثم يذكر رقم الصفحة^(٢٧)، اذ ورد بهذا اللفظ (مرتين)، أما الصيغة الثالثة فقد احال اليه باسم: (يحيى بن سعيد مخطوط باريس) ثم يذكر رقم الصفحة^(٢٨)، وجاء بهذا اللفظ (مرتين).

الملاحظ على هذه الاحالات ان الجزء الاول منها كانت التسمية موحدة مع اشتراكها مع الجزء الثاني، أما الجزء الثاني فقد اشتركت الاحالات بأنواعها الثلاث المذكورة سابقاً، فعند الصفحة ١٥٣ من الجزء الثاني لم يذكر بعدها فيما يتعلق بأهل الذمة احالة باسم: (يحيى بن سعيد) الا مرة واحدة في الصفحة ١٨٨، ثم الاحالة الثانية باسم: (تاريخ يحيى بن سعيد) جاءت في الصفحتين ١٥٦، ١٦٢، أما الاحالة الثالثة: (يحيى بن سعيد مخطوط باريس) فجاءت في الصفحة ١٨٣، ٢٧٨ من الجزء الثاني.

لاشك ان هذه الاحالات بأنواعها الثلاثة لم تكن مقصودة بل جاءت بشكل عفوي غير مخطط له؛ والسبب في ذلك هو ان المؤلف لم يراجع كتابه، وهذا ما افاد به المترجم فقال: "غير ان الاجل أدركه، وكتابه مكتوب بالآلة الكاتبة، دون ان يتمكن من مراجعته مراجعة اخيرة تهيئة للطبع ومن غير ان يضع له مقدمة"^(٢٩).

ومن الجدير بالذكر أيضاً ان هناك احالات إلى مؤرخ آخر مسلم الديانة يحمل اسم: (ابن سعيد المغربي) أشار اليه آدم متر في صفحات كتابه، الا انه كان يذكره مع اسم كتابه، فتارة يسميه باسم: (المغرب لابن سعيد)^(٣٠)، ويسميه أيضاً: (المغرب في حلى المغرب لابن سعيد)^(٣١).

الكلام المتقدم يدل بوضوح ان يحيى بن سعيد يعد من أهم الموارد التي أفاد منها متر، وما يميزه على غيره انه مؤلف نصراني ذكر معلومات انفرد بها عن غيره، وهذه المعلومات اعطت





لنا صورة واضحة عن الحياة الاجتماعية لأهل الذمة، مع ان اهتمامه كان بطائفة من طوائف اهل الذمة اكثر من الطوائف الاخرى، لكن هذا أمر طبيعي ان يهتم المؤرخ بشؤون الطائفة التي ينتمي اليها سيما وان المعلومات لديه عنها اكثر من غيرها من الطوائف الاخرى، وحسناً عمل متر بأن باخذه المعلومة من مصادرها الاولى المهمة بالموضوع.

٢- كتاب الخطط للمقريزي (ت: ٨٤٥هـ/١٤١٤م).

يعدّ كتاب: (الخطط) للمقريزي من المؤلفات المطبوعة الهامة التي اعتمدها متر كاحد مصادر معلوماته، والذي احتوت صفحاته على معلومات لا يمكن لباحث في الحضارة الإسلامية إغفالها، سيما عن مصر وبعصورها التاريخية المختلفة، إذ أنه تناول أهل الذمة والظروف الاجتماعية التي مروا بها، مبيناً الإجراء السائد بحقهم من قبل الدولة الإسلامية، المتمثل بكيفية جباية ضريبة الجزية، ومن المعلومات التي استقاها متر عن كتاب الخطط قوله: "وكانت العادة جارية بإعطاء براءة لمن يدفع الجزية، وفي العصور السيئة تعلق على رقبة أهل الذمة علامة البراءة وتختم أيديهم"^(٣٢).

وعلق في الهامش كتوضيح لما ذكر في المتن واحال إلى كتاب الخطط فقال: "فمثلاً في أواخر العهد الأموي في مصر وسمت ايدي الرهبان بحلقة من حديد فيها اسم الراهب واسم ديريه وتاريخه، وجعل على كل نصراني وسم، وصورة أسد على أيديهم"^(٣٣).

من خلال ما تقدم يمكن القول أن هذا الإجراء لم يكن إجراء دائم بل عاش أهل الذمة في كنف الدولة الإسلامية بحال أفضل بكثير مما ذكر، بل الصحيح أن هذا الإجراء يعمل فيه عندما يتجاوز أهل الذمة الخطوط والحدود المرسومة لهم، فيعمد الخلفاء او الولاة إلى مثل هذا الإجراء والشواهد التي تثبت ما ذهبنا إليه من القول كثيرة^(٣٤).

وقد أكد متر بأن هذا الإجراء يحدث احياناً وليس بشكل دائم من خلال قوله: "ويظهر أن هذا الأمر نادراً ما كان يقع"^(٣٥).

شهد عصر الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م) تحديداً سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م، اصدار أمر لأهل الذمة بلبس الطيالس^(٣٦) العسلية كتمييز لهم، ومن اراد منهم أن يلبس قلنسوة كالمسلمين عليه أن يميزها بوضع شريطين عسليين، وأن يميزوا ملابسهم وبيوتهم بعلامات تميزهم عن المسلمين^(٣٧).

اخذ متر من الخطط المقريزية معلومة عن الفتن التي كانت قد حدثت آنذاك بين المسلمين والنصارى، وما يتضمنه الشغب من نهب للنصارى، ثم يورد ما فعله بعض المتنفذين منهم ففي حوادث سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م، وعندما هدمت كنيسة بدمشق للنصارى قبل الخليفة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م)، شكواهم وسمح لهم بإعادة بناءها^(٣٨).





وبالتأكيد أن هذه الحادثة وأمثالها تؤثر كثيراً على النسيج الاجتماعي الذي يكونه كل من المسلمين وأهل الذمة، فالعلاقات تتشجع بين هذه المكونات ويكون الانعكاس سلبياً بينهم. وبهذا إشارة متر الى انفراد المقرئ بذكر هذه الحادثة، ويستغرب لعدم ذكرها من قبل المؤرخين المسلمين المعاصرين، فقال: "ومن العجيب أنه على الرغم من هذا الوضع الذي لم يكن طبيعياً لا نجد المؤرخين حتى المسيحيين منهم يذكرون إلا قليلاً من المشاغبات بين المسلمين وأهل الذمة في القرن الرابع الهجري... كما ذكروها"^(٣٩).

وأشار بالهامش إلى: (يحيى بن سعيد، والمقرئ)^(٤٠)، وهذا واحد من أسباب اعتماد متر على كتاب الخطط المقرئية؛ لانفراده من بين كتب المسلمين بمعلومات مهمة. وأشار إلى تعاون أهل الذمة مع الروم مستغلين نفوذ رجلين بالسلطة أحدهما يهودي والآخر نصراني، فقال متر عنهما: "فاعتز بهما النصارى واليهود"^(٤١)، وهذا أيام الخليفة العزيز الفاطمي (٣٦٥-٤٢٧هـ/٩٧٥-١٠٣٥م) الذي عين عيسى بن نسطورس النصراني وزيراً له، وهذا الأخير عين له نائباً يهودياً على بلاد الشام، وحدث أن قرر العزيز الفاطمي مهاجمة الروم بأسطوله البحري المرابط على سواحل بلاد الشام سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م، وفي اليوم الذي قرر فيه العزيز الفاطمي الخروج أحرق الأسطول، فثار المسلمون بأهل الذمة وحدثت فتنة قتل فيها أكثر من ١٦٠ تاجراً من تجار الروم، وحدث شغب كبير بين المسلمين وأهل الذمة من النصارى الذين تعرضت كنائسهم للنهب، وقد تمكن الوزير المذكور من إعادة النظام وألقي القبض على ٦٣ شخصاً من الذين نهبوا الكنيسة التي كان فيها أسقف النسطوريين وتم الاعتداء عليه بالضرب وأصيب على أثرها بجراحات بليغة مات على أثرها، ووضح المقرئ الطريقة التي تعامل بها العزيز معهم، بالقول: "وأمر العزيز بإطلاق ثلثهم وضرب ثلثهم وقتل ثلثهم، وذلك بأن كتب رقاعاً بعضها: تضرب وعلى بعضها تقتل، وعلى بعضها تطلق، وأمر كل واحد من النهاية أن يأخذ رقعة منها بعد أن وضعت تحت أزار فكان يعمل به بحسب ما يخرج في يده"^(٤٢).

كان مورد النص المتقدم (يحيى بن سعيد والمقرئ) وقد أوضح متر بالهامش ما زاد المقرئ بخطه على يحيى بن سعيد، فقال: "ويحكي المقرئ (الخطط ج ٢ ص ١٩٥ - ١٩٦) هذا باختصار ولكن يزيد على ذلك أنه طيفَ بمن أطلق، وفي عنق كل واحد رأس رجل ممن قتل من الروم، ولا نجد مثلاً آخر لهذه العقوبة في القرن الرابع"^(٤٣).

ولابد من القول بأن سبب احراق الاسطول هو التسامح الكبير الذي تعامل به الفاطميين مع أهل الذمة، الذين آمنوا رهبة السلطان؛ لوجود من يدفع عنهم من أهل ملتهم الذين تتفدوا في السلطة، وهذا القول تأكيد لما تعجب له متر بهذا الخصوص فقال: "وقد أظهر خلفاء الفاطميين



الاولون لأهل الذمة تسامحاً نعجب له؛ إذ لا ينتظر ذلك من قوم مثلهم... حتى صار لا يعمل شيء في بلاط المعز الا بمعونة اليهود... عرف ذلك الوزير الراهب ابن كلس الذي كان يهودياً، فاسلم وصار يتحيز إلى اخوانه في الدين من قبل^(٤٤).

لم يكن كتاب الخطط المقرزية مورداً عن الصراع الاجتماعي بين المسلمين وأهل الذمة وحسب، بل اعتمده مورداً مهماً عن الحياة الاجتماعية لأهل الذمة، يتجسد ذلك من خلال الاحاديث النبوية الشريفة التي يوصي فيها النبي (ﷺ) بالأقباط خيراً^(٤٥)، وبغض النظر عن مدى صحة هذه الاحاديث من عدمها فإن ذلك يؤكد على وجوب زيادة الاواصر الاجتماعية والتعايش الاجتماعي السلمي بين المسلمين وأهل الذمة.

ونقل متر عن الخطط معلومات عن بعض أعياد أهل الذمة في مصر إذ أنه تحدث عن (عيد الشعانين)، كأحد الاعياد المسيحية القديمة، ذاكراً عنه: "وكان في مصر يسمى عيد الزيتون فقط"^(٤٦)، ووضح الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد التي كانت تُمارس في عيد العدس، وكيف يأكلون العدس كل يوم جمعة، وأن أهل الاسكندرية يذهبون إلى اماكن محددة يصطحبون معهم الطعام منهم من يلعب ويلهو ومنهم من يصلي حتى منتصف النهار^(٤٧)، ومع ان كتاب الخطط ركز رواياته على مصر الا انه تناول بعض المناطق المجاورة سيما بلاد الشام؛ وربما يعود ذلك الى ارتباط بلاد الشام بمصر ارتباطاً مباشراً في ازمان تاريخية عدة منها زمن الفاطميين؛ لذلك تحدث عن خميس العدس بالقول: "وفي الشام كان هذا اليوم يسمى الخميس الازرق أو خميس البيض، وكان يباع منه بأسواق القاهرة بيض مصبوغ عدة ألوان، فيقامر به العبيد والصبيان والغوغاء، وينتدب من جهة المحتسب من يروعه"^(٤٨).

وتحدث متر عن بعض العادات الاجتماعية وذلك عند تناوله (عيد الغطّاس) بمصر، وأثناء سياق الحديث وضح كيف ان سوق الشّماعين كان يضاء بإضاءة كبيرة وتفتح دكاكينه حتى منتصف الليل، ويقصده الناس، وقال عنه: "... وكان يجلس فيه من الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشماعين، لهن سيما يُعرفن بها، وهي لبس الملات الطرح، وفي ارجلهم سراويل من أدم احمر، وكن يعانين الدعارة"^(٤٩).

لم تكن أعياد أهل الذمة بمعزل عن المسلمين، بل شارك المسلمون أهل الذمة بكل أعيادهم طبعاً ليس تعبداً بل طلباً للمرح واللهو والمتعة، وليس عامة المسلمين وحسب بل خاصتهم أيضاً، فقد استعرض الخليفة الطقوس والاحتفالات التي قام بها أهل الذمة ومعهم المسلمون، وهو: (عيد الخروج) لسجن النبي يوسف (ع) في الجيزة^(٥٠)، وكان ذلك سنة ٤١٥ هـ/١٠٢٥ م^(٥١)، وأشار إلى انواع المباحج والافراح خلال أعياد اهل الذمة وكيف كان يشاركونهم المسلمون فيها^(٥٢)، وهذه



المعلومات استقاها متر من مورد مهم هو: كتاب الخطط المقرزية، والذي اشار اليه بهوامشه بمنهجيات عدة منها سماه: (الخطط المقرزية)^(٥٣)، وعدد الاحالات بهذا اللفظ هي: (٧ مرات)، وأخرى يسميه باسم: (المقرزي الخطط)^(٥٤)، وذكره بهذا اللفظ (مرتين)، وسماه ب: (الخطط للمقرزي طبعة بولاق)^(٥٥)، وعدد الاشارة اليه بهذه الصيغة هي (مرة واحدة).

والملاحظ ان المعلومات كانت بنسبة كبيرة عن طائفة النصارى من اهل الذمة؛ والعلة في ذلك هي ان النصارى قد تركز تواجدهم بمصر بشكل كبير، ولم يكونوا منغلقيين على انفسهم كما هو الحال مع اليهود مثلاً، ثم ان المعلومات التي استقاها متر من هذا الكتاب محصورة بمصر واجزاء من بلاد الشام، والسبب واضح، هو ان الكتاب عنوانه: (خطط القاهرة)؛ لذلك فان معلوماته تقيدت بعنوانه، اما بلاد الشام فان ارتباطها بمصر كان وثيق خلال العصور التاريخية التي مرت بها المنطقة؛ لذلك ورد ذكرها في الكتاب بمواضع عدة.

٣- كتاب الديارات للشابشتي (ت: ٣٨٨هـ/٩٩٨م):

يعد هذا الكتاب من الموارد الاساسية التي نهل منها متر معلوماته ميتخدماً (كتاب الديارات) بنسختين أحدهما مخطوط مكتبة برلين برقم: (٨٣٢١) واستخدمه مطبوع أيضاً، وعنوان الكتاب يدل على محتواه فالديارات هي بيوت عبادة خاصة بفئة من فئات المجتمع الذمي (النصارى)؛ لذلك كانت مادته ذات قيمة عالية بالنسبة لموضوع البحث، فهو مصدر من المصادر المختصة التي افاد منها متر فيما يتعلق بحياة أهل الذمة، سيما جوانب الابداع الادبي منها^(٥٦)، لقد صور الشابشتي حياة المرح والابتهاج في الديارات النصرانية وكيف كانت حياة أهل الذمة الاجتماعية من تلك الديارات وكيف كان يشاركهم فيها المسلمون، فعلى سبيل المثال عندما يصف دير قُنَى^(٥٧) وبساتين النخيل والزيتون التي تحيطه، والنهر الجاري الذي يمر بذلك الدير، واجتماع الناس فيه بلباسهم المميز للاحتفال بعيد الصليب^(٥٨)، وتناول الشابشتي جزءاً مهماً من الحياة الاجتماعية لأهل الذمة من خلال جعل الديارات مادة لكتابه، وضح فيه كيف ان المسلمين تركوا للنصارى حرية الاحتفال بأعيادهم وممارسة طقوسهم الدينية دون تدخل يذكر، معرجاً على توافد الناس على الديارات بأعياد القديسين، وليس الاعياد وحسب بل قال: "... ولكن هذه الدير كانت لا تخلو حتى في غير الاعياد من الزوار الذين لا تربطهم بالدين صلة"^(٥٩).

وفي بغداد وهو يتحدث عن عيد الفصح^(٦٠)، أشار إلى الاشتراك بذلك العيد بين كل فئات المجتمع أهل الذمة والمسلمين معهم، ويصف كيف كان يقصده طلاب المرح، فقال: "... ولا يبقى أحد من أهل الطرب واللهو الا حضره"^(٦١)، ويستطرد بكلامه عن عيد الفصح بدير سمالو^(٦٢) ببغداد،



حيث يدور الشراب، ونقل قول أحد الشعراء الذي يصف حاله وقد أخذ منه الشراب مأخذه بذلك الدير، فقال^(٦٣):

فتلاعبت بعقولنا نساءه وتوقدت بخدودنا نيرانه
حتى حسبت لنا البساط سفينة والدير ترقص حولنا حيطانه

وعند الحديث عن عيد القديسة اشموني^(٦٤) ببغداد، فقد كان (كتاب الديارات) مصدره في بناء معلوماته المستطردة التي جسدت بحق جانب مهم من الحياة الاجتماعية لأهل الذمة، إذ يصفه بالقول: "... وكان من الاعياد العظيمة ببغداد، يجتمع أهلها اليه كاجتماعهم إلى بعض اعيادهم... ولا يبقى أحد من أهل الطرب واللهو الا خرج اليه، كل منهم حسب قدراته... فيتنافسون فيما يظهرون به هناك من زينتهم، ويباهون بما يقدمونه لقصفهم... ويضرب لذوي البسطة منهم الخيام والفساطيط، وتعزف عليهم القيان، فيضل كل انسان منهم مشغولاً بأمره، ومكباً على لهُوه؛ فهو اعجب منظر وانزهه، واطيب مشهد وأحسنه"^(٦٥).

لا يزال متر ينتقل في أعياد أهل الذمة، مركزاً على النصارى بشكل كبير؛ وسبب ذلك ربما يعود إلى تقبل النصارى الاختلاط مع المسلمين بأعيادهم على خلاف أعياد اليهود مثلاً، إذ لا نجد ما يشير إلى وجود الاقبال ذاته للاحتفال باعياد اليهود من قبل المسلمين؛ ربما يعود السبب في ذلك عدم وجود مظاهر اللهو والمرح عندهم كما هو موجود عند النصارى.

استقى متر من الشابستي نصاً مهماً يتحدث فيه عن ليلة الماشوش، وكيف ان المسلمين يجتمعون مع أهل الذمة بما يسمى عندهم بـ: (عيد الصوم المسيحي)، فقال: "وكان عيد الأحد من الصوم المسيحي عيداً من أعياد اللهو عند المسلمين... يبلغ اللهو اقصاه في ليلة الماشوش، وهي ليلة تختلط النساء فيها بالرجال، فلا يردُّ أحدٌ يده عن شيء، ولا يردُّ أحدٌ احداً عن شيء، وهو معادن الشراب، ومنازل القصف ومواطن اللهو"^(٦٦).

وأكد الشابستي بأن الطبقة الخاصة هي الأخرى تحتفل ببعض أعياد أهل الذمة، ولا يقتصر الأمر على العامة وطلاب المتعة والمرح، فنقل عن الخليفة المتوكل أنه أمر بأحد اعياد أهل الذمة بإقامة طقوس خاصة فقال: "أنه أمر [المتوكل] ان تضرب لذلك خمسة آلاف درهم، وتلون بالحمرة والصفرة والسواد وغيرها، لتنتشر على أصحاب الرتب بقصر الخلافة"^(٦٧).

استخدم متر صيغ مختلفة بالإحالة لهذا المورد في هوامش كتابه، ومن هذه الاحالات: (كتاب الديارات للشابستي)^(٦٨)، التي وردت عنده (٣ مرات)، وأحال اليه بالصيغة الآتية: (كتاب الديارات)^(٦٩)، التي وردت عنده (٥ مرات).

٤- أحسن التقاسيم، للمقدسي (ت: ٣٨١هـ / ٩٩١م):



يعد هذا الكتاب من الموارد التي اعتمدها متر، وهو من كتب البلدانيين المهمة، التي حفظت بطياتها الكثير من وصف المناطق وعادات الشعوب الاجتماعية، سيما ممارسات أهل الذمة، منها ما رآه بعينه، وغيرها ما حُدث فيه عن عادات أهل الذمة الاجتماعية، إذ وضَّح نِسَبَ أهل الذمة السكانية في خراسان^(٧٠)، خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، فقال متر عن المقدسي: "ويقول المقدسي من القرن الرابع... ان بخراسان يهوداً أكثر من النصارى"^(٧١)، فضلاً عن ذلك اعطى توزيعاً سكانياً لأهل الذمة في مناطق المشرق الاسلامي، مع تسميات لمدن عدة ذات علاقة بأهل الذمة، وحملت اسم لطائفة من طوائف أهل الذمة، فقال: "وكان بالمشرق أيضاً المدينتان الوحيدتان اللتان اطلق عليهما اسم اليهودية: احدهما قرب اصفهان^(٧٢)، والأخرى شرقي مرو^(٧٣)"، ويستمر متر بالاعتماد على قول المقدسي بتتبع التوزيع السكاني لأهل الذمة في المشرق، فقال: "وكذلك وجد المقدسي اقليم خوزستان^(٧٤) قليل النصارى غير كثير اليهود أو المجوس، وكذلك في فارس^(٧٥)، وجد المجوس أكثر من اليهود وبه نصارى قليل"^(٧٦).

لم يكن المقدسي مورداً للتوزيع السكاني لأهل الذمة في المشرق الاسلامي وحسب، بل نهل منه متر معلومات مهمة بما يتعلق بمناطق سكنى أهل الذمة في جزيرة العرب أيضاً، فقال: "وكذلك الحال في جزيرة العرب، فاليهود أكثر من النصارى... وهم الغالب على مدينة قرح^(٧٧)، ثانية مدن الحجاز عمارة وتجارة"^(٧٨)، إضافة لما تقدم فإنه أشار إلى تواجد المجوس في العراق، وقال: "أما المجوس فكانوا كثيرين بالعراق"^(٧٩).

النصوص المتقدمة توضح السبب الذي ادى الى اعتماد متر على هذا المورد الذي ذكر معلومات ذات قيمة وأهمية كبيرتين، إذ أعطى توزيعاً سكانياً لأغلب طوائف أهل الذمة (اليهود، النصارى، المجوس)، وتنفق بمسح جغرافي مهم بين مدن المشرق ثم إلى جزيرة العرب، والعراق، وهذه المعلومات بينت الأهمية التي تمتع بها هذا المورد بهذا الجانب، إلا أن المقدسي لم يكتفِ بهذه المعلومات بخصوص الجوانب الاجتماعية لأهل الذمة بل تناول جوانب اجتماعية أخرى استقى منها معلومات ثبتها بكتابه، وذلك بالاشارة إلى اللغة التي كان يتحدث بها (أهل الذمة من النصارى الاقباط بمصر)، فقال متر بهذا الخصوص: "ولعل أحسن ما يشهد بهذا ان المقدسي، وقد كان بمصر في اواخر القرن الرابع، يقول عن أهل مصر ان ذمتهم يتحدثون بالقبطية"^(٨٠).

النص السابق يوضح أهمية اعتماد متر على هذا المورد؛ ذلك لأنه كان شاهد عيان للحوادث التي يرويها.

تناول المقدسي معلومات مهمة عن الحياة الاجتماعية لأهل الذمة في مصر، وقد تغلغل إلى عمق الاسرة الذمية، ففي صدد حديثه عن نساء الاقباط هناك، لَوَّح إلى السلطة التي تمارسها

النساء على ازواجهن خلال العصور الاسلامية، موضحاً عدم الحياء عندهن، وان من حقهن تعدد الازواج، وبهذا الصدد قال نقلا عن المقدسي: "... فيقول المقدسي ان النساء بمصر لا يتورعن عن الفجور وللمرأة زوجان"^(٨١).

النص المتقدم الذي اخذه متر عن المقدسي مردود ولا يمكن القبول فيه؛ لانه حكم يسيء لجميع نساء مصر الذميات، ولا يمكن الركون اليه، فاذا كان هناك بعضهن يمارسن هذا الفعل، فهذا لا يعني ان يعمم الحكم على جميعهن، سيما وان الديانتين اليهودية والمسيحية لا تختلف احكامهما الشرعية بخصوص تحريم الزنا، والجمع بين زوجين في آن واحد، مع الديانة الاسلامية، وان كان هناك اختلاف بالجزئيات.

ثم ينتقل إلى المشرق الاسلامي الا أنه لم يحدد ان المقصود بذلك هم أهل الذمة، ولكن سياق الكلام واستمراره، إذ أنه كان يتحدث عن أقباط مصر، ثم انتقل إلى شيراز^(٨٢)، فيفهم ان المقصود بهذا القول هم أهل الذمة من النصارى، فقال نقلاً عن المقدسي: "وهو يقول [المقدسي] عن أهل شيراز وحدثت عن نساءهم بشيء قبيح"^(٨٣)، ثم يستمر بالحديث عن النساء الذميات فيصف متر^(٨٤) نساء هراة^(٨٥) بالقول: "...ويحكى ان نساء هراة يغتلمن"^(٨٦) اذا ازهرت اشجار الغبراء^(٨٧) كما تغتلم السنابير^(٨٨)".

ولعل خير شاهد ودليل على مشاركة المسلمين لأهل الذمة أعيادهم هو أن المقدسي كان قد حضر أحد أعيادهم وأرخ ذلك بكتابه، وقد يتبادر للذهن أن حضوره ربما كان من أجل التوثيق والكتابة على اعتبار انه جغرافي ومهتم بهذه المعلومات والحوادث، إلا أن الأمر ليس كذلك، فقد قال عنه متر^(٨٩): "والمقدسي يفتخر بأنه رأى عيد بريارة"^(٩٠)، كما جاءت للأمثال التي تطلق آنذاك بكتاب المقدسي، وأشار متر إلى أحد هذه الأمثال الشعبية التي كانت سائدة عند أهل الذمة آنذاك، وقد أطلقه عند حديثه عن عيد بريارة السابق الذكر، فقال: "... فيقول المقدسي أنه من أعياد النصارى... وبه يعرف وقت الأمطار، ومن أمثال الناس: إذا جاء عيد بريارة فليتخذ البناء زمارة، يعني فليجلس في البيت"^(٩١).

النصوص المثبتة سابقاً توضح أن هذا المورد قد غاص في تفاصيل الحياة الاجتماعية لأهل الذمة منتقلاً على أماكن تواجدهم السكاني، وبوصفهم جزء مهم من تركيبة المجتمع آنذاك، ثم بين لغة التخاطب في بعض مناطق تواجدهم، معرجاً لبعض عادات نساءهم، ثم أعيادهم، ولعل ما يميز هذا المورد هو أن بعض رواياته التاريخية ثبتت عن شاهد عيان، من خلال تواجد المؤلف نفسه كمعاصر للحدث أو وجوده في قلب الحدث، أو ما نقل في كتابه من روايات حُدث بها عن شهود



عاصروا تلك الحوادث، وقد أكدت ذلك بعض الكلمات التي ثبتتها في عدد من النصوص التي اقتبسناها من الكتاب قيد الدراسة.

أحال المؤلف لهذا المورد بصيغة واحدة من الهامش فسمّاه بـ: (المقدسي)^(٩٢) من دون ذكر اسم الكتاب، وعدد الاحالات اليه هي: (٧ احالات).

٥-المنتظم لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

هذا الكتاب من الموارد التي اعتمد عليها آدم متر ناهلاً منه معلومات عن مجتمع أهل الذمة في الدولة الإسلامية، وهذا المورد من كتب التاريخ العام(الحوالي) الذي ثبت الحوادث بحسب الأعوام التي حدثت فيها، إذ استقى منه معلومات مهمة عن المستشفيات (البيمارستانات) في بغداد، وأعدادها، وكيف كانت تدار من قبل الاطباء الذميين الذين كانوا بشكل عام يشكلون الكادر الطبي فيها، فقال: "ثم زادت المارستانات في بغداد زيادة كبيرة، وفي سنة ٣٠٤هـ [٩١٦م] كانت خمسة تقلدها طبيب غير مسلم، وهو سنان بن ثابت^(٩٣)، وبفضل هذا فتح ببغداد عام ٣٠٦هـ/٩١٨م مارستانان آخران كبيران..."^(٩٤).

يبدو من خلال التاريخ المثبت من النص السابق أن هذه الحوادث كانت أيام الخليفة المقتدر، كذلك من خلال ما ذكره متر بخصوص هذين المارستانين، فقال: "أحدهما أتخذه الخليفة نفسه، وسمى المارستان المقتدري... والثاني بيمارستان السيدة أم المقتدر، اتخذه لها سنان... ورتب له المتطبين..."^(٩٥).

وذكر متر معلومات مهمة عن مستشفيات بغداد، ومتى أسست ومن الذي عمل على تأسيسها، والمردود المادي الذي تجني لقاء تقديم خدماتها الطبية^(٩٦).

واستقى متر عن المنتظم معلومات غاية في الأهمية عن الفتن التي حدثت بين المسلمين وأهل الذمة، مبيناً اسباب تلك الفتن والمشادات والصدمات معرجاً على إجراءات الدولة لإخمادها، فقال من حوادث سنة (٣٩٢هـ/١٠٠٢م) ما نصه: "ثار العامة بالنصارى في مدينة السلام لمقتل أحد المسلمين، ونهبوا بيعة وأحرقوها، فسقطت على جماعة من المسلمين رجالاً وصبياناً ونساءً، وكان لأمر عظيماً"^(٩٧).

وفي المضمار نفسه في حوادث سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م، عندما توفيت زوجة احد الكتاب المتنفذين من النصارى ببغداد، فقام النصارى بتشجيعها في بمظاهر أبهة وطقوس مبالغ فيها، فأنكر أحد العامة عليهم ذلك، فكانت ردة فعل أحد حرس الجنابة المشيعين وهو من النصارى أن ضربه فقتله؛ الامر الذي ادى الى سجن الكاتب، ووصف ابن الجوزي ذلك الحادث بقوله: "... وهرب النصارى بالجنابة إلى بيعة باب الروم فتبعهم المسلمون، ونهبوا البيعة وأكثر دور النصارى المجاورة لها، وثار



الفتنة... ورفعت المصاحف في الأسواق، وغلقت أبواب الجوامع، وقصدا الناس دار الخليفة في سبيل الاستنفار... وامتنع الناس عن صلاة الجمعة، وظفرت العامة بقوم من النصارى، فقتلهم وترددت الرسائل... إلى أن بذل [اي اعطى المال] الكاتب النصراني إلى دار الخلافة، فكف العامة عن ذلك ثم أفرج عن الكاتب بعد قليل^(٩٨).

ونتيجة لهذه الفتن التي تتابعت وتوالت بين المسلمين والنصارى^(٩٩)، حدث سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م، ان استدعى الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م)، أقطاب الفرق الرئيسية لأهل الذمة: (اليهود والنصارى) لإلزامهم بلبس ملابس تميزهم عن المسلمين وقد تم تبليغهم بذلك، فقال متر بهذا الصدد: "... في جمع حافل من الأشراف والوجوه، فقالوا: السمع والطاعة"^(١٠٠).

الحوادث سابقة الذكر بالتأكيد كان لها انعكاسها الواضح على مجتمع أهل الذمة الذين شعروا بعدم الأمان على أنفسهم خلال هذه الفتن والمهاترات التي تحدثت بين الحين والآخر، والمتسبب بها هو المتنفذين من أهل الذمة الذين استغلوا أماكن عملهم الحساسة التي أنيطت بهم من قبل الجهة الرسمية، والدلائل والشواهد على ذلك كثيرة أشار إليها متر أيضاً^(١٠١).

كانت الإحالة التي أحال بها المؤلف لهذا المورد بتسميتين، الأولى سمّاه بـ: (المنتظم)^(١٠٢)، وعدد الاحالات اليه بهذا اللفظ هي: (٧ مرات)، وأحيل إليه مرة ثانية باسم: (المنتظم لابن الجوزي)^(١٠٣)، واشير اليه بهذه الصيغة (٢ مرة).

٦- كتاب الخراج لأبي يوسف الفاضي (١٨٢هـ/٧٩٨م):

عدّ متر هذا الكتاب من موارده التي أخذ عنها معلومات تتعلق بالأحكام المرتبطة بأهل الذمة، وبهذا يكون قد نوع باستخدامه الموارد المعتمدة كل حسب موضع الحاجة مراعيّاً التخصص لكل مورد، مع الأخذ بنظر الاعتبار قَدَم المؤلف وأهمية الكتاب.

أشار متر بهذا المورد عند الحديث عن المستوى المعاشي لأهل الذمة بوصفها العماد الرئيس للحياة الاجتماعية لهم، فقد أكد على معلومة قيّمة تتعلق بالمهن التي يزاولها كل من اليهود والنصارى المعاهدين بدار الإسلام، موضحاً أن التشريع الإسلامي لم يقف حائلاً دون اتخاذ أهل الذمة لأي عمل للتكسب والعيش، فقال: "ولم يكن في التشريع الإسلامي ما يُغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الأعمال، وكان قولهم راسخاً في الصنائع التي تدر الأرباح الوفيرة، فكانوا صيارفة وتجاراً وأصحاب ضياع وأطباء"^(١٠٤).

وعند الحديث عن الضرائب ومن الذي يدفعها من أهل الذمة وطبيعة أعمالهم التي تسير شؤونهم الاجتماعية، قال: "وكان أصغر دافعي الضرائب هم اليهود الخياطون والصباغون والأساكفة والخرازون ومن إليهم"^(١٠٥).





النص المتقدم يبين تعدد المهن التي يعتاش عليها اليهود لكسب لقمة عيشهم داخل الدولة الإسلامية وهو يشير إلى أصغر المهن، لكن هذا لا يعني لأنهم زاولوا هذه المهن وحسب، بل كانت لديهم أعمال الصيرفة والجهيزة التي يديرها اليهود، سيما في بلاد الشام، أما وظائف الكتابة والطب فقد مهر ويرع بها النصارى^(١٠٦).

أشار متر لمعلومات قيمة تتعلق بحياة الذمي في الدولة الإسلامية، وقد أصدر ابو يوسف عدد من الأحكام الفقهية المتعلقة بأهل الذمة من اليهود والنصارى والمجوس، وهذا الجانب جزء مهم لا يتجزأ عن الحياة الاجتماعية لأهل الذمة، إذ أن بعض أئمة المذاهب الإسلامية جعل حياة أهل الذمة مساوية لحياة المسلم، سيما اليهود والنصارى، وغيرهم جعلها نصف دية المسلم وآخر جعلها ثلث دية المسلم، أما بالنسبة للمجوس فقد كان حكمهم مختلف عن بقية أهل الذمة من اليهود والنصارى، فجعلها عند البعض ثلث دية المسلم وعند آخرين خمسة عشر جزء من دية المسلم، كما أطلق قاعدة فقهية مهمة تميز بين المسلم والذمي، حيث أطلق فتوى مفادها ان أي شخص ينعت مسلم من المسلمين بقوله له يايهودي، أو يانصراني، فإنه يستحق ان يُؤدَّب، لا يقام عليه الحد^(١٠٧).

وأفاد متر من (كتاب الخراج) بأن أشار إلى الدية التي كانت الدولة الإسلامية تعطيها لرعاياها من أهل الذمة بممارستهم أعرافهم الاجتماعية بحرية ما دام ذلك لا يتعارض مع أحد، بل واهتمت بحمايتهم، وحضور بعض أعيادهم، ألا أنه أوضح بهامش أحد الصفحات مع متنها، بأن هناك استثناءات مثلاً ما ذكره أبو يوسف بالقول: "لم يكن يجوز للنصارى من حيث المبدأ ان يحملوا في مواكبهم رايات أو صلباناً أو مشاعل، أو يخرجوا بسلاح"^(١٠٨)، ويعلق بنهاية الهامش المذكور بقوله: "ولكن هذا لم يكن ينفذ عملياً"^(١٠٩).

والجدير بالذكر أن المعلومات التي أخذها متر عن كتاب الخراج هي أحكام فقهية خصت أهل الذمة، لكنها ترتبط بأحوالهم الاجتماعية وطبقاتهم التي كانوا يتكونون منها، فمثلاً عند حديثه عن ضريبة الجزية، فإن القاعدة الفقهية تستثني حالات معينة من خلال ذكر هذه الاستثناءات يمكن التعرف على طبقاتهم أو جزء من تلك الطبقات التي تمثل أهل الذمة، فقال متر: "... ولم يكن المترهبون المسيحيون يُعفون من الجزية إلا إذا كانوا مساكين يُتصدق عليهم كباقي المساكين"^(١١٠).

وبصدد الحديث عن الأساليب المتبعة مع الذميين الممتنعين عن دفع الجزية لسبب أو لآخر، فقد نصت القاعدة الفقهية عند أبو يوسف بكتاب الخراج استخدام وسائل وطرق معينة معهم، من خلال هذه القاعدة الفقهية يمكن الاستدلال منها بأن الطرق المذكورة قد أُتبعَت وعُمِلَ بها، ومع عدم قدرة بعض الذميين على دفع الجزية بسبب الفقر، فإن ذلك وكما يبدو من نصوص ابي يوسف كان مدعاة



لتعذيبهم بأساليب متعددة وقاسية، لكن ابو يوسف يذكر بان الشريعة الاسلامية لا تستلزم القسوة في تحصيلها، وبهذا الخصوص قال متر مقتبسا النص من ابي يوسف: "... من تعذيب، أو تكليف اصحابها مالا يطيقون، أو اقامتهم في الشمس وصب الزيت على رؤوسهم ونحو ذلك، وإنما أجاز الفقهاء حبس أهل الذمة ليؤدونها"^(١١١)، ولكن غالبا ما تكون هناك مديات بين ما تطلبه الشريعة وما ينفذ في الواقع.

بين ابو يوسف اللباس الذي كان على أهل الذمة ارتدائه ليميزهم عن غيرهم، وأشار إلى سنة ٨٠٧/هـ في عهد الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣/هـ ٧٨٦ - ٨٠٨م، الذي أمر أهل الذمة في مدينة بغداد بأن يخالفوا بهيئتهم هيئات المسلمين في اللباس والركوب، وكذلك ما يتعلق بالنساء الذميات في الملبس والركوب، فقال: "... فأمرنا بأن يجعلوا في أوساطهم الزنارات"^(١١٢) مثل الخيط... وتُمنع نساؤهم ركوب الحمائل ولا يركبن يهودي ولا نصراني على سرح..."^(١١٣).

إذن النصوص متقدمة الذكر تدل دلالة واضحة بأن هذا المورد أطلق أحكام فقهية تخص أهل الذمة من خلالها يمكن الاستدلال على جزء مهم من الحياة الاجتماعية لهم، وعلاقتهم بالدولة الاسلامية وبعض فئاتهم الاجتماعية.

أحال متر للمورد المذكور باسم: (كتاب الخراج لأبي يوسف)^(١١٤)، وعدد الاحالات (٤ مرات)، وذكره مرة واحدة بالقول: (كتاب الخراج)^(١١٥)، وسماه: (كتاب الخراج لأبي يوسف القاضي)^(١١٦)، مرة واحدة، وبهذا يكون عدد الاحالات اليه هو (٦ مرات).

٧- أخبار القضاة للكندي (ت: ٢٥٦/هـ ٨٧٣م):

وهو من كتب تراجم القضاة، وكان مورد من موارد متر، وقد أفاد منه بأماكن عدة من كتابه، إلا أن هذه الاحالات المتعلقة بالحياة الاجتماعية لأهل الذمة اقتصرت على الجزء الأول من الكتاب دون الجزء الثاني، وقد اعتمد متر على كتابين للكندي الأول هو: (أخبار القضاة والولاة)، والثاني (الملحق لأخبار القضاة والولاة)، لكن كان التركيز على الكتاب الأول أكثر من الثاني؛ لأن عدد مرات اعتماد متر عليه أكثر.

تناول الكندي بكتابه: (أخبار الولاة والقضاة) مادة من الأحوال الاجتماعية لأهل الذمة، سيما لبس الغيار المفروض عليهم، فقد ذكر عن اليهود قوله: "وكان اليهود في القرن الثاني/الثامن الميلادي يلبسون براطيل"^(١١٧) طويلة..."^(١١٨)، وتناول مادة الاختلاف والتناحر بين أهل الذمة والمسلمين، سيما في عصر المتوكل العباسي، الأمر الذي أدى بالخليفة اتخاذ اجراء بحق النصارى من أهل الذمة بمصر، كان من شأنه ان يعزلهم اجتماعياً، فقال: "... فمن ذلك أمر الخليفة [المتوكل] بعزل النصارى عن مقياس"^(١١٩) النيل"^(١٢٠)، واعفائهم من هذا العمل.



واستقى متر من هذا المورد رواية تتعلق بما قام به أحد الكتاب النصارى من اجراء أثر وفاة أحد القضاة، والذي بذمته أموال مودعة ليتامى وغيرهم، فعمل هذا الكاتب على الزام ابن القاضي المتوفى اباه وارجاع الودائع إلى أهلها^(١٢١).

دلل النص السابق على أن هناك من النصارى من نجح بتسلم مناصب مهمة في الدولة، وبالتالي فانهم يعدّون من الفئات الاجتماعية العليا.

أما ملحق الكتاب الذي سماه متر بـ: (ملحق أخبار القضاة للكندي)، فهو الآخر كان مورداً بموضعين أخذ عنه متر، الاول: تحدث فيه عن عملية استثنائية تعرض لها أحد أهل الذمة الذي اعتنق الاسلام ثم ارتدّ عنه، وعرض عليه الاسلام مرة أخرى فأبى، فكان الحكم عليه القتل تخريباً بنهر النيل^(١٢٢).

أما المورد الثاني الذي أفاد منه المؤلف، فقد تناول فيه، فتنة بين المسلمين وأهل الذمة بمصر سنة ٩٣٨م/٣٢٦هـ وهذه الفتنة زرعت الرعب في قلوب أهل الذمة، الأمر الذي انعكس على الحياة الاجتماعية لهم^(١٢٣).

تعددت الاحالات لكتابي الكندي، فسماه باحد الاحالات بـ: (الكندي)^(١٢٤)، دون ذكر اسم الكتاب، واحال اليه بهذه الصيغو مرتين، وذكره مرة واحدة باسم: (القضاة للكندي)^(١٢٥)، وسماه: (الولاية للكندي)^(١٢٦)، مرة واحدة، وسمي أيضاً بـ: (كتاب الولاية والقضاة للكندي) مرة واحدة أيضاً^(١٢٧).

أما الكتاب الثاني: (ملحق أخبار الولاية والقضاة)، فأحال اليه مرتين الأول باسم: (ملحق أخبار القضاة للكندي)^(١٢٨)، والثانية سماه بـ: (ملحق أخبار الولاية والقضاة للكندي)^(١٢٩)، وسماه باسم: (تاريخ مصر وولاتها للكندي)^(١٣٠).

٨- تاريخ الرسل والملوك للطبري (٩٣١٠هـ/٩٢٣م):

يعدّ كتاب (تاريخ الرسل والملوك) مصدراً حولياً هاماً، اعتمده متر في تدوينه لاخبار اهل الذمة، سيما في الجزئين الاول والثاني، اذ تناول موضوع لباسهم، وبيّن الكيفية التي يجب ان يميز بها أهل الذمة عن المسلمين، فمن جملة ما نقله متر عن هذا المورد، قوله: "... وان تكون قلائسهم مضرّية، وان يجعلوا شركاء نعالهم مثنية..."^(١٣١)، هذا ما أمر به الخليفة هارون الرشيد سنة ١٩١هـ/٨٠٧م، ويبدو ان الاوامر الخاصة باهل الذمة تختلف من عصر الى آخر رغم وحدة التشريعات الفقهية، لكننا نجد اوامر مختلفة في ازمان متعددة، ففي موضوع اللباس خاصة، نجد ان لبس الغيار وهو الامر الاهم في موضوع لباسهم، نجد ان تهاونا كثيراً يحصل في تنفيذه، وان التاكيد عليه يزداد نتيجة للمشاكل والفتن التي تحدث بينهم وبين المسلمين، ففي حوادث سنة ٢٣٥هـ/٨٣٩م وفي حكم الخليفة المتوكل الذي يبدو انه كان متشدد مع اهل الذمة، اذ اصدر يُميّز فيها الذمي من المسلم، منها

ضرورة لبس الغيار، ومنع مماليتهم من لبس المناطق، ولبس الزنابير بدلها، وان يعلّقوا على ابواب دورهم صور شياطين من خشب؛ تفريقاً لها عن دور المسلمين^(١٣٢)، وكذلك ما كان اهل الذمة يركبونه، ففي سنة ٢٣٩هـ/٩٣٥م امر الخليفة المتوكل باقتصار أهل الذمة في مراكبهم على البغال والحمر، دون الخيل والبراذين^(١٣٣) ومن يخالف ذلك يتعرض لعقوبات شديدة^(١٣٤)، ومن خلال روايات الطبري التي اعتمدها متز يظهر أن الطبري أرخ بخصوص أهل الذمة مدة حكم المتوكل بشكل ظاهر للعيان، إذ أنه قريب عهد من أيام الخليفة المتوكل فأشار إلى حركات معارضة قام بها النصارى ضد الدولة الاسلامية سماها متز: (مقاومة النصارى)^(١٣٥)، وبين ان سبب تلك الاضطرابات يعود إلى تسلط أهل الذمة المرفوض من قبل المسلمين تماماً، فقال: "وكانت الحركات التي تُقصد بها مقاومة النصارى موجهة إلى محاربة تسلط أهل الذمة على المسلمين وسيطرة أهل الذمة شيء لا يحتمله المسلم الحق"^(١٣٦).

كما أشار في حوادث سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م إلى الموقف الرسمي ازاء تسلط أهل الذمة، فقال: "... أمر الخليفة المتوكل الأيستعان^(١٣٧) بأهل الذمة في الدواوين واعمال السلطان التي تجري أحكامهم فيها على المسلمين"^(١٣٨).

والظاهر من من خلال سير الحوادث ان الاضطرابات تتجدد بين الحين والآخر، الأمر الذي يتسبب بالتعرض إلى هدم العامة لدور عبادة أهل الذمة، هذا ما أشار إليه الطبري في حوادث سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م^(١٣٩)، ولا بد ان تكون لهذه الاضطرابات آثار سلبية على الحياة الاجتماعية لأهل الذمة في الدولة الاسلامية.

تحدث الطبري عن (عيد الرش) وهو عيد رأس السنة عند الأقباط، وكيف اعتاد أهل الذمة ممارسة طقوس المرح والبهجة برش بعضهم البعض بالماء، فقال: "وكانت العادة من رأس السنة الفارسية والقبطية ان يرش الناس بعضهم بعضاً بالماء"^(١٤٠)، وبين الطبري الموقف من هذه العادة في المشرق فقط، فقال: "وقد منع ذلك في المشرق عام ٢٨٢هـ/٨٩٥م"^(١٤١).

يمكن القول ان متز اعتمد على الطبري بهذا المقدار القليل، اذ كان عدد الاحالات اليه هي: (٦ مرات)، ليس لأنه ذكر هذه الحوادث عن أهل الذمة وحسب، ولكنه توفي مطلع القرن الرابع للهجرة/العاشر الميلادي، والكتاب الذي ألفه متز عنوانه: (عصر النهضة في الاسلام)^(١٤٢)، وسمي باسم: (نهضة الاسلام)^(١٤٣)، أي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي؛ لذلك اكتفى بالإشارة اليه بوضع الشاهد باعتباره من المصادر المفيدة التي ارخت لاهل الذمة في العصور السابقة لوفاة الطبري، وقد ثبت متز احالاته للمورد المذكور بصيغتين الأولى: (تاريخ الطبري)^(١٤٤) والثانية: (الطبري)^(١٤٥).



٩- كتاب الخراج وصناعة الكتابة لقدامة بن جعفر (ت: ٣٣٧هـ/٩٤٨م):

استخدم متر كتاب الخراج وصناعة الكتابة لقدامة بن جعفر معتمدا على مخطوط نسخة باريس برقم: (٥٩٠٧)، كذلك اعتمد الكتاب مطبوعاً طبعة سنة ١٨٨٩، ويمكن عدّه موردا مهماً لمتر، وأخذ عنه روايات تتعلق بالجانب الاجتماعي لأهل الذمة، وبما ان موضوع الارث يعد موضوعاً مهماً له علاقة بالجانبين الديني والاجتماعي، وقد أشار متر لهذا المورد بخصوص عدم التوارث بين أهل الذمة أنفسهم، ناهيك عن عدم توارثهم مع المسلمين، ناقلاً حديث تغيير الدين عند أهل الذمة الا اذا دخلوا في الاسلام فإن ذلك جائز، وبيّن عدم جواز زواج المسيحي من المسلمة^(١٤٦)، وأشار لهذا المورد عندما حدّد مقدار الجزية التي استوفيت من أهل الذمة في بغداد اول القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، ب: (١٣٠,٠٠٠ درهم)^(١٤٧)، وذكر ابن خرداذبة انه ختم على (٥٠٠,٠٠٠) انسان للجزية في السواد^(١٤٨)، اذ ان متر قارن بين ما ذكره المقدسي وقول قدامة بن جعفر في هامش الصفحة، فقال: "ويقول قدامة بن جعفر في كتابه الخراج... ان جزية أهل الذمة بلغت مائتي الف درهم عام ٢٠٤" ^(١٤٩).

مما تقدم يمكن القول ان الرقمين المذكورين عن ابن خرداذبة وعن قدامة بن جعفر يمكن الاستدلال من خلالهما على كثرة من كان موجوداً من أهل الذمة في الدولة الاسلامية، وأنهم مكون اجتماعي لا يستهان فيه، ونستنتج ايضاً بأن أهل الذمة كانوا يمارسون اعمال ومهن مختلفة ليتمكنوا من كسب وجمع هذا المبلغ، ليقدم كضريبة جزية، على ان يبقى لهم ما يستطيعون من خلاله تأمين حياتهم واحتياجاتهم الأخرى.

استقى متر عن قدامة بن جعفر معلومات ذات قيمة عالية تخص المجوس بعدّهم أحد مكونات المجتمع الذمي في الدولة الاسلامية، مبيّناً ان المجوس بشيراز لا يلبسون لباس الذميين، وأنهم في اعيادهم يعمدون الى تعليق الزينة في الاسواق، وأشار إلى مدينة القرنين^(١٥٠)، بان أهلها مجوس، وكانوا يمتنون مهنة كربي الحمير، التي يعتاشون عليها، كما أشار إلى حادثة سنة ٣٧١هـ/٩٨١م بأن أحد المتصوفة توفي فيها وشارك أهل الذمة (اليهود والنصارى) المسلمين بتشييع جنازته^(١٥١).

وبصدد حديث متر عن الاسلام الذي ينظر إلى الناس سواء إلا في الايمان، وكدعوة للتعايش السلمي بين المسلمين وأهل الذمة، فقد نقل عن قدامة بن جعفر حادثة أيام الرسول (ﷺ)، إذ قتل مسلم بدم ذمي، ناقلاً عن قدامة حديث عن النبي (ﷺ)، قال: "من كان له عهد أو ذمة فديته دية المسلم" ^(١٥٢).

أما الخصومات والمشاجرات التي تحدث في كل مجتمع مهما كان انسجامه، أشار متر إلى أهل الذمة وخصوماتهم فاخذ عن قدامة بن جعفر بأن أهل الذمة يعين لهم قاضي منهم يفض نزاعاتهم



وخصوماتهم، وان شاء المتخاصمين رفع خصومتهم لقاضي مسلم فإنه يحكم بينهم حكم الاسلام لا حكم ملتهم وعليهم الالتزام بالحكم^(١٥٣).

وتأتى أهمية هذا المورد من خلال تناوله لأحكام أهل الذمة ذات العلاقة بالروابط والأوامر الاجتماعية التي يرتبطون بها، إذ أن المتخاصمين منهم تقبل شهادة عدولهم بعد التأكد من عدالتهم من خلال سؤال القاضي عنهم، لكن هذه الشهادة تقبل من الذمي لا على المسلم، فقال: "... وفي عهد لقاضٍ بولاية القضاء ان يقبل شهادة بعض أهل الملل على بعض"^(١٥٤).

النصوص السابقة والمعلومات التي أخذها متر عن قدامة بن جعفر تعد معلومات مهمة عن الجهة التي يحتكمون اليها لفض نزاعاتهم الاجتماعية وحل مشاكلهم.

أحال متر لهذا المورد الذي اعتمد على نسخة مخطوطة، وأخرى مطبوعة، بإحالات عدة منها: (كتاب الخراج وصناعة الكتبة لقدامة بن جعفر)^(١٥٥)، وسماه أيضاً باسم: (قدامة بن جعفر في كتاب الخراج)^(١٥٦)، و سمه باسم: (كتاب الخراج لقدامة)^(١٥٧)، وأحال اليه باسم: (قدامة بن جعفر)^(١٥٨).

١٠- كتابي الوزراء والرسائل للصابي (ت: ٤٤٨هـ/١٠٥٦م):

يعد الصابي من موارد متر، فقد نهل معلومات عن الكتاب المذكور، كما أخذ عن كتابه الاخر الموسوم ب: (رسائل الصابي) سنتناول الكتابين كونهما لمؤلف واحد.

أخذ متر عن كتاب الوزراء للصابي، ما حدث أيام الخليفة المقتدر، الذي أصدر مرسوماً خلافاً سنة ٣١١هـ/٩٢٣م يأمر به ان يرجع ارث من مات من أهل الذمة ولم يخلف من يرثه إلى اهله في الدين^(١٥٩)، وكتاب الوزراء تناول موقف بعض الصحابة من أهل الذمة وتعيينهم في مناصب مهمة تبين علوهم على المسلمين، ففي حوادث القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي تقلد ديوان الجيش أحد الذميين لمرتين، فوجه اللوم إلى الوزير الذي قلده فقالوا عنه: "جعل انصار الدين وحُماة البيضة يقبلون يديه ويمتثلون امره"^(١٦٠)، ويبدو ان القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي سجل فيه الصابي بكتابه: (الوزراء) حوادث مهمة عن الكتاب من أهل الذمة، ان وصفهم بالقول: "وكان الكتاب المسيحيون منتشرين في كل مكان حتى ان محمد بن عبدالله بن طاهر^(١٦١) من القرن الثالث اتخذ له قهرماناً^(١٦٢) نصرانياً"^(١٦٣).

وبين في حوادث سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٢م تأزم الاوضاع بين المسلمين وأهل الذمة ببغداد وتعرض المسلمين لأرواح أهل الذمة؛ وكان سبب هذه الاضطرابات ان المسلمين وجدوا راس خنزير بأحد المساجد، فظنوا ان النصارى قد فعلوا ذلك فاثارت غضبهم وهاجموا احدى كنائس النصارى ببغداد^(١٦٤).



وكان كتاب: (رسائل الصابي) موردا اخرًا لمتز، إذ أخذ عنه روايات تاريخية ذات علاقة مباشرة بأحوال أهل الذمة الاجتماعية، ولعل أهمية هذين الكتابين تتأتى من كون المؤلف كان من الصابئة الذين يشكلون جزء من المجتمع الذمي، حيث أنه اشار إلى مرسوم كان موجه للصابئين من الخليفة المقتدر بالله، مفاده الاهتمام بأهل الذمة وحمايتهم والدفاع عنهم وعن نساءهم، وأنه يرى فيهم رأي رسول الله (ﷺ) كان ذلك في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي^(١٦٥).

اهتم الصابي بالمعلومات ذات العلاقة بأهل الذمة، إذ أنه اشار إلى حوادث سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م وهي المدة التي حكم فيها الخليفة الطائع لأمر الله (٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٤-٩٩١م)، الذي أمر ان تؤخذ الجزية من اهل الذمة كل سنة، وليس كل شهر، كما عمل به في فترات معينة، ذلك تخفيفاً عن كاهل اهل الذمة المعاشي ومراعاة لظروفهم الاجتماعية، وقد امر بأن يفعل اعفاء غير القادرين على دفعها، فقال: "... ولا تؤخذ من النساء ولا ممن لم يبلغ الحلم، ولا من ذي سن عالية ولا ذي عاهة بادية، ولا من فقير معدم، ولا من راهب متبتل"^(١٦٦).

من خلال النص متقدم الذكر يتضح ان الضرائب كانت تجبى بحسب الاجتهاد، لأن الاصناف المعفاة من الجزية بمرسوم الخليفة الطائع هي بالأساس معفاة بحسب الشرع الاسلامي، ويتضح من النص ان العمال كانوا يتجاوزون على ما اقره الشرع الاسلامي فيثقلون كاهل اهل الذمة ويأخذون ممن لا تجب عليه الضريبة، هكذا يفهم من النص، وان الخليفة الطائع امر بأن تعود الامور في الجباية إلى الخط المقرر لها في التشريع، خلاصة القول ان مرسوم الخليفة الطائع لم يأت بتشريع جديد، بل امر بالعمل بما اقره الشرع وما عمل فيه من خلال العصور الاسلامية الاولى.

الموردين المذكورين للصابي ذكرهما متر بهوامش كتابه ولكن الجزء الاول فقط هو من تضمن هذين الموردين بمعلومات عن احوال اهل الذمة الاجتماعية، فسمى المورد الاول ب: (كتاب الوزراء)^(١٦٧)، إذ ورد بصيغة واحدة، أما المورد الاخر فجاء باسم: (رسائل الصابي)^(١٦٨).

ثانياً: الموارد الاجنبية:

اعتمد متر على موارد اجنبية عديدة، اخذ عنها حوادث كثيرة، وهذه الموارد اشارت الى معلومات مهمة عن اهل الذمة واوضاعهم الاجتماعية، انفرد بعضها بمعلومات لم تذكر في المصادر الاسلامية، وسنورها بحسب عدد الاحالات التي اشار اليها متر لكل مورد من الموارد.

1. Barhebraeus, Chron. Ecclesiast.

ذكر هذا المورد عند متر بهذه الصيغة، ولكن عند المراجعة والتدقيق فاننا وجدنا العنوان قد ورد بصياغة فيها نوع من الاختلاف^(١٦٩)، تناول هذا المورد معلومات ذات قيمة عالية، تتعلق بالخصيان، مبينا كيف ان النصرارى يعملون على خصاء ابناءهم ليجنبونهم الوقوع في الرذيلة، ولكي لا يشتغلوا

باللذة والشهوة، وكيف ان الرومان كانوا يسلون^(١٧٠) ابنائهم ويرسلونهم الى الكنائس ليترهبوا فيها، وعندما يغزو المسلمون مناطقهم يعمدون الى تلك الكنائس فيخرجون الخصيان منها وياخذونهم^(١٧١).

وبما ان الديانة المسيحية لا تسمح للخصي ان يتولى مناصب دينيا او دنيويا على اعتبار نقص الرجولة عنده؛ لذلك يوضح متر في الهامش ان عدد من اولئك الخصيان تولى مناصب مهمة في اوائل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وكانوا يمنعون من ذلك في القرون السابقة^(١٧٢).

وافاد متر من هذا المورد معلومات مهمة عن عدد من كبار رجال الدين من اهل الذمة، تركوا ديانتهم ومعتقدهم واعتنقوا الاسلام، على اثر اتهامهم بعلاقات جنسية شاذة، وكيف ان ابناء دينهم نقموا عليهم، كان ذلك اواخر القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي^(١٧٣).

ومن بين المعلومات التي اخذها متر من هذا المورد، معلومة عن حوادث سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م، منع الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) بطريق اليعاقبة من اتخاذ مقر له ببغداد، كما هو معتاد سابقا^(١٧٤).

وتناول حالة الغضب والتشاحن التي تحدث بين المسلمين واهل الذمة، اذ حدث سنة ٣١٨هـ/٩٩١م ان رأى اثنان من المسلمين منجم نصراني لا يرتدي العلامات والملابس المميزة لأهل الذمة (الغيار)، فاستهزأ به، ورفع شكواه الى رئيسه، فهاجت العامة ببغداد واحرقوا كنيسين لليهود من اهل الذمة، الا ان الجائليق تمكن من احتواء الموقف عن طريق ارسال هدايا وصفت بانها كثيرة، الا ان الامر تجدد مرة اخرى على اثر القاء نجاسات في احد المساجد اعتقد المسلمون ان النصراني هم من صنع ذلك^(١٧٥).

والمعلوم ان مثل هذه الاضطرابات تؤدي الى ارباك الاحوال الاجتماعية لاهل الذمة، وتؤثر على علاقاتهم بالمسلمين مما ينعكس على الوضع الاجتماعي ايضا.

ويبدو ان هذا المورد تناول مادة مهمة عن الاضطرابات بين المسلمين وأهل الذمة، إذ أنه نقل حادثة سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٢م اذ هاجت العامة ببغداد، وثاروا بأهل الذمة نتيجة مقتل أحد المسلمين وتعرضوا لدور عبادة أهل الذمة واحرقوها، ووصف بأن الأمر كان عظيماً، لأن احدى هذه الدور فسقط سقفه على عدد كبير من المسلمين من الرجال والأطفال والنساء وقضى عليهم، الأمر الذي عقد الموضوع كثيراً^(١٧٦).

رحلة بنيامين التطيلي: Benja, in Von Tudela-2

يعتبر هذا المورد من الموارد المهمة، مع أنه ترجم إلى اللغة العربية لكن من الطبيعي ان يستخدم متر الطبعة غير المعربة لأنها أقرب الى لغته^(١٧٧)، كما ان هذا المؤلف يهودي الديانة، وهو رحالة وتعد رحلته من الرحلات المهمة التي نقلت معلومات قيمة عن اليهود.



تناول المجتمع اليهودي خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، سيما بعد ان تعاصرت خلافتان اسلاميتان في بغداد والقاهرة، تحدث خلالها عن المجتمع اليهودي وكيف تدار اموره، وكيف كان هناك من يمثل هذه الطائفة بقصر الخلافة ببغداد، وهو راس الجالوت الذي كان يخاطب بـ: (سيدنا) من قبل المسلمين، وأشار إلى القاهرة اذ كان يمثل اليهود فيها شخص لقب بـ: (سرهاريم) أي أمير الأمراء، يتفقد رعاياه في مصر والشام وله صلاحية تعيين الأحرار اليهود؛ لينظموا سير الحياة الاجتماعية لأهل الذمة من اليهود داخل حدود الدولة الفاطمية^(١٧٨) وتوابعها من المناطق^(١٧٩). كذلك اشار إلى التوزيع الجغرافي لتواجد أهل الذمة من اليهود بل وأشار إلى أعدادهم في العديد من المناطق، وقد قارن متر بينه وبين بتاحيا (اليهودي) الذي تناول المعلومات ذاتها مع اختلاف الأرقام والإحصائيات لهذه الطائفة من أهل الذمة^(١٨٠).

3-Michael Syrus .ed. Chabot:

دققنا عنوان الكتاب فجاء فيه اختلاف عن ما ذكره متر^(١٨١)، أشار هذا المؤرخ إلى معلومة غاية في الأهمية، تثير الكثير من التساؤلات إذ تناول الطائفتين اليهودية والمجوسية وقارنهما مع النصراني، فقال: "وكانت الرياسة في المجوس واليهود وراثية، وكان يلقب رؤساءهم بلقب الملك، وكانوا يدفعون الضرائب لرؤسائهم، خلافا لما كان الحال عليه بالنسبة للنصارى"^(١٨٢)، إلا أن هذا المورد يناقض نفسه بنفسه، إذ نقل معلومة عن النصراني النوبيين فقال: "وكان للنصارى النوبيين ومن سائر النصراني مركز خاص ممتاز من المملكة الاسلامية، فكانوا يدفعون الضرائب لمكلمهم، وكان للضرائب عامل من قبله في بلاد الاسلام..."^(١٨٣).

المتقدم من القول يبين اشكالية مهمة جداً وهي ما يتعلق بالضرائب إذ المفهوم من الكلام ان المجوس واليهود لا يدفعون ضرائبهم للدولة بل يدفعونها لرؤسائهم، وهم بدورهم يسددونها للدولة، وهذا الكلام يتناقض مع المعلومات المتعارف عليها، وهي: "... ان يرسل مع عمال الضرائب ختّامون يختمون كل واحد باسم بلده واسم قريته... وكانوا يقيدون اسم الشخص وأوصافه الجسمية ومسكنه..."^(١٨٤).

ويمكن القول ان ما يتعلق بدفع الضريبة لرؤسائهم ربما هذا بتحويل من الدولة ورضاها، والاتفاق معها على ذلك، خاصة ما يتعلق بالنص الثاني المتعلق بالنصارى النوبيين، الذين ربما وضعهم استثنائي بالنسبة لغيرهم من النصراني، على اعتبار ان لهم مملكة لها حدودها الا أنها تابعة بصورة غير مباشرة للدولة الاسلامية، وهذا الاستثناء ذكره متر، أما ما يتعلق بتوارث الملك عند اليهود والمجوس، فقد أوضحه متر من خلال قول احد الاساقفة المسيحيين بمجلس الخليفة، فقال: "... ان رؤساء المجوس واليهود حكام دنيويون، وأنه هو رئيس روحي، ولا يستطيع الأ فرض



العقوبة الروحية...^(١٨٥)، وكان على هؤلاء الرؤساء الحضور لبغداد بغية تقديم البيعة والطاعة والولاء عند تعيين كل خليفة جديد، ويكتب لهم عهد باسم الخليفة الجديد يمارسون من خلاله صلاحياتهم الموكلة اليهم^(١٨٦).

4-Petachja, S.: (رحلة بتاحيا)

وهذا المورد هو الآخر يعد من الموارد المهمة التي اهتمت بتاريخ أهل الذمة الاجتماعي، سيما ما يتعلق باليهود، وبما أنه يهودي فقد تناول بكتابه معلومات كثيرة عنهم، وكان معاصراً لبنيامين التطيلي، كما مر بنا، وهو الآخر تناول التوزيع الجغرافي للطائفة اليهودية، والاعداد التي كانوا يكونونها، وحدث ان اختلف مع بنيامين بالأرقام التي ذكرها عن أعداد اليهود في المناطق التي توزعوا عليها آنذاك^(١٨٧).

5-Schlumberger, Epopee byzantine: شلتبرجر

بعد تدقيق عنوان المورد المذكور اتضح انه في صياغة تختلف نوعاً ما عن ما جاء عند متز^(١٨٨)، أشار هذا المورد إلى علاقة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله مع البطارقة المسيحيين فقال متز عنه: "... على ان مؤرخي النصارى بنوع خاص اخترعوا كثيراً من الحكايات القاسية ونسبوها للحاكم لتقوية ايمان النصارى، فاتهموه بأنه عذب بطريق بيت المقدس تعذيباً شديداً وقتله..."^(١٨٩).

وأشار إلى القساوسة الذين كانوا في الدولة الاسلامية، والى بعض الأعمال التي كانوا يزاولونها، عاداً ذلك مأخذاً عليهم، فقال: "... أنه وجد قساوسة الروم في المملكة الاسلامية يشتغلون خمارين... وكذلك كان الرهبان النصارى في قرى الشام يحضرون لنا النبيذ تحت ثيابهم"^(١٩٠).

الفصل الثاني

منهجية آدم متز في الاحوال الاجتماعية لأهل الذمة

في كتابه الحضارة الاسلامية

اعتمد متز في كتابه قيد الدراسة منهجيات علمية تدلل على علو كعبه في الكتابة التاريخية التي كانت سائدة آنذاك، والتي يمكن توضيحها وفق النقاط الآتية:

١. التوزيع الجغرافي لأهل الذمة في كتاب متز.

يتكون كتاب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري من جزأين كما مر بنا سابقاً، كل جزء منهما ضم فصول عدة، فالأول اشتمل على (١٧ فصلاً)، اما الثاني ضم (١٢ فصلاً)، أي مجموعها هو (٢٩ جزء)، تناول في الفصل الرابع من الجزء الأول الذي عنوانه ب: (اليهود والنصارى)^(١٩١) مادة مركزة حول أهل الذمة، أما الفصل الثالث والعشرون من الجزء الثاني فقد وسمه



تحت عنوان: (الأعياد) إلا أنه بهذا الجزء تناول أعياد أهل الذمة دون الأعياد الإسلامية التي أشار إليها تلويحاً من بعيد من دون تركيز وإسهاب^(١٩٢).

اعتمد متر على منهجية إدراج التفاصيل والجزيئات اللافتة للنظر والاعتماد على كل ما هو جديد مع عدم إهمال المتعارف عليه، ففي الجزء الأول مع أنه الفصل الرابع منه سمّاه: (اليهود والنصارى) - كما مر بنا - إلا أنه تناول المجوس والصابئة معهم، على اعتبار أن هذه الأجناس مجتمعة تشكل ما يسمى: (أهل الذمة) في الدولة الإسلامية، وبما ان النسبة الغالبة منهم تتكون من اليهود والنصارى؛ لذلك كان الفصل بهذا العنوان، وقد عمل بمنهجية علمية مركزة بهذا الخصوص، فعند تناوله للتوزيع الجغرافي لليهود والنصارى من حيث الاعداد التواجد السكاني والمناطق لهم، فإنه لم يغفل المجوس والصابئة، على اعتبارهم أهل ذمة^(١٩٣)، وبالفعل قد شغل الكلام عن اليهود والنصارى نسبة عالية من صفحات الفصل، فعند تناوله المهن والصناعات قال: "بل ان أهل الذمة نظموا أنفسهم بحيث كان معظم الصيارفة والجهابذة في الشام مثلاً يهوداً، في حين كان أكثر الاطباء والكتبة نصارى"^(١٩٤).

النص المتقدم يعكس لنا نمط العيش الاجتماعي لأهل الذمة ومستوى الدخل الفردي لهم، ويدل على أنهم يعيشون عيشة اجتماعية لا بأس بها، ما عدا بعض الفترات التي يتعرضون فيها إلى نوع من الاضطهاد الديني الذي كان سببه تدخلاتهم في شؤون ليس من حقهم التدخل فيها أو التجاوز على المسلمين^(١٩٥).

تناول متر ضريبة الجزية المفروضة على أهل الذمة، وأشار فيها إلى معلومات قيمة تتعلق بمقدارها وعلى مَنْ تجب من أهل الذمة، وعن مَنْ ترفع، مبيناً ان الجزية من تسامح الاسلام مع الذميين، اذ قال: "وكان أهل الذمة بحكم ما كانوا يتمتعون به من تسامح المسلمين معهم ومن حمايتهم لهم..."^(١٩٦).

وهنا لا بد من القول بأننا عند تناول موضوع الجزية لا نريد منه الجانب الديني والاقتصادي، بل نشير اليه على اعتبار ان هذه الضريبة لها علاقة بالجانب الاجتماعي، ومدى تأثيرها على الحياة الاجتماعية لأهل الذمة، وهل تعد ثقلاً عليهم مقارنة بالمقابل الذي يحصلون عليه لقاء دفعها؟

لقد أجاب متر على هذا التساؤل من خلال ما عرضه في كتابه من معلومات تتعلق بالذمي المشمول بتسديد هذه الضريبة دون غيره، كذلك الطبقات الاجتماعية لأهل الذمة التي قسمت إلى ثلاث طبقات هي: (الدنيا، والوسطى، والعليا)^(١٩٧)، وهذا التقسيم بحد ذاته مراعاة للمستوى المعاشي للفرد الذمي.



لكن ما يلفت النظر والتعجب هو القول الذي استقاه متر من بتاحيا اليهودي، الذي يشير فيه بأن اليهود لا يدفعون ضريبة الجزية للدولة الاسلامية، بل يدفعون لرأس الجالوت، فقال: "ان اليهود في العراق لا يدفعون شيئاً للخليفة، وانما يدفع الواحد منهم في كل عام ديناراً واحداً لرأس الجالوت"^(١٩٨).

النص المتقدم لا يعني بأن اليهود لا يدفعون للدولة الاسلامية، بل ان راس الجالوت يُعدّ الوسيط بين أهل طائفته من اليهود وبين الدولة الاسلامية، وربما هذا العمل اريد منه أن يكون التعامل مع الذين يمثلون الطائفة اليهودية لا مع الرعايا من اليهود.

أشار متر إلى نقطة غاية في الأهمية وهي ان دور عبادة أهل الذمة سيما الكنائس كانت منتشرة في كل حي من احياء بغداد، فقال عنها: "حتى كادت لا تخلو ناحية منها"^(١٩٩).

وهذا مؤشر واضح بأن أهل الذمة كانوا يعيشون مع المسلمين بذات الأحياء التي كان يسكنها المسلمين، ولم يجتمعوا بمكان سكنى خاص بهم منعزلين به عن المسلمين.

أما الفصل الثالث والعشرين وموضعه في الجزء الثاني من الكتاب، وقد استعرض المؤلف فيه الاعياد غير الاسلامية مع ان التركيز فيه كان على أعياد النصارى اكثر من باقي الطوائف وحتى الاسلامية منها، مع ان عنوان الكتاب (الحضارة الاسلامية)، الا أن تناول أعياد أهل الذمة بـ: (١٦ صفحة)^(٢٠٠)، أما الأعياد الإسلامية فقد استعرضها بـ: (٤ صفحات)^(٢٠١)، ومن الملاحظ ان متر ركز بالدرجة الأولى على بغداد^(٢٠٢)، ثم القاهرة أيام الفاطميين^(٢٠٣)، والسبب معلوم؛ وهو ان المدينتين كانت تحكمان باسم الخلافة الاسلامية سواء أكانت عباسية ام فاطمية، ومع وجود الخلافة الاموية في الأندلس، لكن من الغريب ان متر لم يتناول الأندلس التي تعدّ امتداداً جغرافياً طبيعياً للدولة الاسلامية، ومع وجود احتفالات لأهل الذمة بأعيادهم هناك اشار اليها الكثير من المؤلفين القدامى والمحدثين^(٢٠٤).

المعلومات المذكورة في الكتاب عن الأعياد أعطت فكرة واضحة عن تفاعل المسلمين مع أهل الذمة بأعيادهم سيما النصارى منهم، وما يؤكد ذلك قول متر: "وفي يوم عيد الفصح ببغداد كان المسلمون والنصارى يقصدون دير سمالو إلى شرقي بغداد"^(٢٠٥).

وقال أيضاً: "فقد كان المسلمون يحتفلون بجميع الأعياد النصرانية طول العام"^(٢٠٦)، وعند حديثه عن عيد دير الثعالب^(٢٠٧) وهو في بغداد قال: "وكان عيد دير الثعالب... في الجانب الغربي من بغداد، وكان لا يتخلف عن عيده احداً من النصارى والمسلمين"^(٢٠٨).



أما (عيد اشموني) الذي يقام بدير اشموني غرب دجلة ببغداد، فقد قال عنه متر: "وكان من الأعياد العظيمة ببغداد، يجتمع أهلها اليه كاجتماعهم في بعض أعيادهم"^(٢٠٩)، وقال عن (عيد بربرة): "وكان المسلمون يعرفونه... أنه من أعياد النصارى التي يتعارفها المسلمون"^(٢١٠).

ولم تقتصر مشاركة المسلمين للنصارى باعيادهم على بغداد، بل عمل متر بمنهجية التنقل بمعلوماته على أكثر من مدينة اسلامية، فقال عن القاهرة موضحاً كيف ان المسلمين شاركوا النصارى في أعيادهم، فقال متحدثاً عن (عيد الغطاس) بمصر جاء ما نصّه: "وقد حضر النيل في تلك الليلة مئو الالوف من الناس من المسلمين والنصارى"^(٢١١)، وفي سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م قال متر يصف أحد أعياد النصارى: "فاجتمع عند كنيسة المقدس"^(٢١٢) خلق كثير من النصارى والمسلمين في قيام للالكل والشرب"^(٢١٣).

ومما لا بد من ذكره هنا بأن المسلمين لم يحتفلوا بهذه الأعياد لإقامة المراسيم والطقوس الدينية المسيحية، بل كان اشتراكهم فيها طلباً للمتعة والمرح، وهذا ما أشار اليه متر فقال واصفاً اشتراك المسلمين بهذه الاعياد: "... واشتركوا في الجانب الاجتماعي السلمي من تلك الأعياد"^(٢١٤)، وقد ركز متر على هذا الجانب في صفحات عدة عند حديثه عن اشتراك المسلمين بأعياد أهل الذمة^(٢١٥)، ولم تقتصر المساهمة في الاحتفال على العامة وحسب، بل تعداها إلى رجال الدولة من خلفاء وامراء وبمدين عدة، سيما ببغداد والقاهرة^(٢١٦).

٢. عند ذكر النبي محمد (ﷺ).

اختلفت منهجيته من مكان إلى آخر بكتابه قيد الدراسة فيما يتعلق بالصلاة على النبي، اذ وردت بصيغ مختلفة من مكان لآخر، ولكن الاختلاف لم يكن كبيراً بهذا الخصوص، زد على ذلك فانه مرة يقول: (النبي) واخرى يقول: (الرسول)، ونورد الأمثلة التي تؤكد ذلك، فعند حديثه عن مواريث أهل الذمة الذين سماهم متر (الصائبين)، قال: "... لأن أمير المؤمنين [عمر بن الخطاب] يرى من مواريث الصائبين وغيرهم من المخالفين رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم، اذ يقول..."^(٢١٧)، إذن في النص المتقدم أشار إلى الرسول باسم: رسول الله ثم صلى عليه وسلم.

وورد في هامش من هوامش صفحات الكتاب وهو ينقل نصاً عن دية رجل من أهل الكتاب قتله أحد المسلمين، فقال: "حكى ان رجلاً من المسلمين قتل رجلاً من أهل الكتاب فرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم..."^(٢١٨). الصيغة بالصلاة والتسليم في النص سبقها هذه المرة تسميته ب:(النبي) وليس:(الرسول).

وورد ذكر النبي (ﷺ) في أكثر من مكان دون صلاة أو سلام عليه، ففي معرض حديث متر عن الاقباط قال: "... أحاديث يوصي فيها النبي بالاقباط خيراً"^(٢١٩)، وجاء في موضع آخر عند الحديث

عن بيع الرقيق من اليهود والنصارى وغيرهم، فقال: "... على أنه يوجد بين فقهاء المسلمين حديث يروى عن النبي وهو..."^(٢٢٠).

إذن مما تقدم يمكن القول بأن متر سمى النبي (ﷺ) مرة: (الرسول) وأخرى: (النبي)، تارة يصلي ويسلم وأخرى يتركه دون صلاة أو تسليم، كما لا بد من القول ان هذه النماذج التي أشرنا اليه هي فيما يتعلق بأهل الذمة الجانب الاجتماعي وحسب، وهو موضوع بحثنا، إذ يوجد اشارات عدة ذكر فيها الرسول بالصلاة والتسليم بين طيات الكتاب^(٢٢١).

٣. اعتماده الشعر في التوثيق:

كان للشعر العربي الدور الكبير في نقل معلومات تاريخية قيمة ليس من السهل الاستغناء عنها، وقد اعتمد متر منهجية الاستشهاد وفي الابيات الشعرية ذات العلاقة بالمادة التي عالجهما بكتابه، فأشار إلى شعراء كثر نورد منهم قدر المتعلق بالموضوع وما تناوله عن الحياة الاجتماعية لأهل الذمة.

دعم متر معلوماته من كتب الأدب ودواوين الشعراء في المتن والهامش واستخدام الفاظ مختلفة مرة باللفظ : (قال)، وثانية باللفظ: (يقول)، مرة يسمي الشاعر باسمه، وأخرى يقول: (قال الشاعر)، او: (يقول الشاعر).

وفيما يأتي بعض النماذج لهذه المنهجية، ففي متن الصفحات، ذكر متر اللفظ: (قال) مع تسمية الشاعر، ومنها: (قال السلامي الشاعر في الدير)^(٢٢٢) وبمكان آخر: (قال ابن المعتز^(٢٢٣)) الشاعر المعروف^(٢٢٤)، واستخدم اللفظ التالي: (ولذلك قال الشاعر الحسن بن خاقان)، واستخدم اللفظ: (قال) أيضاً دون ذكر اسم الشاعر كما في النص الآتي: (قال أحد الشعراء)^(٢٢٥).

أما اللفظ: (يقول) وهو صيغة المضارع ورد ذكره هو الآخر بمواضع عدة، إلا أن هذه الصيغة في كل الأماكن ذات العلاقة بأهل الذمة جاء موضع الاستشهاد بأبيات شعرية لشعراء ذكر متر فيها اسم الشاعر مع اللفظ ومن الأمثلة عليه: (ويقول ابن المعتز) الشاعر^(٢٢٦)، وجاء أيضاً من النص التالي: (الشاعر الحسن بن بشر الدمشقي)، ويقول^(٢٢٧): واستشهد متر بأبيات شعر في هوامش الصفحات واستخدم اللفظ: (يقول) وجاء اللفظ مقترناً باسم الشاعر وأيضاً ومن أمثلته : (ويقول أبو العلاء المعري)^(٢٢٨)، (ويقول أبو نؤاس)^(٢٢٩)، (يقول الشاعر بشار بن برد)^(٢٣٠).

ولم أجد تعليلاً عن سبب استخدام متر اللفظ المضارع: (يقول) مقترناً مع اسم الشاعر، بينما (قال) بالماضي جاء مرة مع اسم الشاعر وأخرى بالإشارة اليه نحو: (قال أحد الشعراء)، وربما يكون هذا الاستخدام عشوائياً عن غير قصد وعلّة.

٤. استخدام أكثر من طبعة لكتاب واحد:



من الملاحظات المسجلة على منهجية متر في الكتاب قيد الدراسة هي اعتماده على كتاب معين بالإشارة إلى مخطوط الكتاب مرة، ومرة أخرى إلى مطبوعة مع العلم ان تاريخ طبع الكتاب يعود للقرن التاسع عشر، كما أنه اتبع أحياناً أخرى منهجية اعتماده بطبعتين مختلفتين لكتاب واحد، ولكنه كان ملتزماً بالأمانة العلمية بهذا الخصوص، ففي مثل هذه الحالات والتي لم تكن متبعة بشكل كبير، كان يشير إلى المخطوط وإلى المطبوع عندما يرد المخطوط يحيل القارئ إلى مكان وجوده الخوط ورقمه، كذلك الحال عند اعتماده أكثر من طبعة لكتاب واحد فعند التوثيق كان يحيل القارئ للطبعة الا في مواضع قليلة، وهذا المنهج ان دلّ على شيء فانما يدل على امانة النقل في الكتابة التاريخية، إلا اننا لم نجد التعليل الذي يمكن الاستناد عليه واعتماده لاستخدامه هذه المنهجية إذ أنه من الافضل ترك الاحالة للمخطوط بعد طبعه، الا اذا كانت هناك معلومات معينة لم تذكر بالمطبوع، كذلك الحال بالنسبة للكتاب المطبوع يفضل الاحالة لطبعة واحدة مع الاخذ بنظر الاعتبار المعلومات التي يسجلها المحقق في هوامش المطبوع. لم يثبت متر علة معينة للتأرجح بين المخطوط والمطبوع، أو بين تعدد طبعات المطبوع.

لابد من القول ان الشواهد التي سنذكرها فقط ما له علاقة بأهل الذمة:

أ- كتاب (الخراج وصناعة الكتابة) لقدامة بن جعفر، اعتمد متر على مخطوط المكتبة الأهلية بباريس المرقم: (٥٩٠٧)، إلا أنه أشار إلى المخطوط مع ذكر رقمه (مرتين)^(٢٣١)، وأحال عليه دون ذكر رقم المخطوط الا انه أكد على مكان المخطوط (ثلاث مرات)^(٢٣٢)، وأشار متر لأهل الذمة إلى الكتاب مطبوعاً بطبعة ليدين سنة ١٨٨٩م^(٢٣٣).

ب- كتاب: (رسائل الصابي) للمحسن بن هلال الصابي، والذي استعمل متر مخطوط الكتاب المودع بهولندا بمكتبة ليدين المرقم: (٧٦٦)، وقد أشار إليه بمكانه ورقمه بها^(٢٣٤)، واعتمد على الكتاب مطبوعاً في لبنان سنة ١٨٩٨م^(٢٣٥).

ت- (كتاب الخراج) لأبي يوسف، اعتمد هذا الكتاب بطبعتين مختلفتين هما: (طبعة ليدين ١٨٩٥)^(٢٣٦)، وأشار إلى طبعة أخرى وهي: (طبعة بولاق)، إلا أنه لم يثبت تاريخ الطبعة، ولم يذكر ان كانت هذه الطبعة قد سبقت طبعة ليدين أم جاءت بعدها، وأشار إليها مرتين^(٢٣٧)، ولكن الماخذ على متر بهذا الصدد هو أنه أشار لهذا الكتاب مرات أخر دون الاشارة إلى اسم المطبعة وبالتالي فإن القارئ يلتبس عليه معرفة هذه الاحالات لأي من الطبعتين، حدث ذلك بأكثر من مكان في الكتاب^(٢٣٨).

٥. الاتفاق والاختلاف في الرأي بين المؤلفين:

كان من جملة المنهجية التي عمل عليها متر في تأليف كتابه، توضيح ما يتفق عليه المؤرخين أو يتعارضون فيه، وأحياناً يقارن بين أقوالهم بخصوص حادثة أو رواية تاريخية، فعلى سبيل المثال تتناول متر اعداد اليهود في مصر، آخذاً المعلومة عن بنيامين التطيلي اليهودي، وفي الهامش وأشار متر إلى القول: "وهو [بنيامين] يتفق مع المقدسي"^(٢٣٩).

وفي مكان آخر عندما تتناول موضوع تسديد ضريبة الجزية وأنها تنقسم إلى ستة أقسام أو خمسة أو أربعة أو ثلاثة أو حتى قسمين، أشار بالهامش إلى مصدرين أجنيين كانا قد فصّلا بهذا الخصوص فقال: "وانظر ما قاله كبراجك... وكذلك أيضاً ما حكاه ديوثيوس..."^(٢٤٠).

انتقد متر أحد المؤرخين وهو (دي ساسي) لأنه تتناول معلومات مهمة عن تاريخ الحاكم بأمر الله الفاطمي وتعصبه؛ وسبب الانتقاد هو ان متر عند قراءته لتاريخ (دي ساسي) ومقارنته مع تاريخ يحيى بن سعيد الذي ارخ للحاكم بأمر الله، اذ انه كان معاصر له؛ لذا عدّ هذا الجانب ضعفاً واضحاً ومأخذاً عليه، فقال: "اوسع تاريخ للحاكم هو ما حكاه دي ساسي... ولكن دي ساسي لم يرجع إلى تاريخ يحيى بن سعيد معاصر الحاكم... وهو مؤرخ ثقة معتدل، ومن هذا الكتاب [كتاب دي ساسي] خاصة نستطيع معرفة الحوادث بحسب ترتيبها التاريخي لأول مرة، اما ما كتبه المؤرخون المعاصرون الآخرون... فهو أشبه بقصص الاتقياء"^(٢٤١).

وأشار متر إلى النظام السائد في الدولة الساسانية (٢٢٤ - ٦٣٧م / ١٦هـ -)، مقارنة مع الدولة الاسلامية، يريد بذلك ان يوضح تساهل الدولة الاسلامية مع الذميين، فقال في الهامش: "وقارن ما حكاه الرحالة الصيني عن الجزية عند الفرس"^(٢٤٢).

وأحال إلى مقارنة بين ما ذكره ابن المعتز الشاعر الذي كان يتذمر ويشكو من ركوب اهل الذمة على البغال المسروجة، وتسلب ذوي المناصب منهم، فما كان منه إلا أن اعتبر ذلك من علامات ظهور المسيح الدجال حسب ما ذكره متر، ان ذلك حدث في مصر سنة ٢٩٠هـ/١٠٢م، وفي الهامش بعد ان وثق من ابن المعتز أحال إلى المقارنة مع ما ذكره ابن تغري بردي بكتابه: (النجوم الزاهرة)^(٢٤٣).

وعند حديث متر عن ما يقوم به الروم النصارى من أفعال شنيعة عند قيامهم بعملية الخضاء^(٢٤٤)، وهو ينقل قول الجاحظ الذي يبين ان النصارى يدعون الرهبنة ورقة القلب، وبذات الوقت يمارسون هذا العمل القاسي، وفي معرض تنصيص قول الجاحظ يتناول متر مقارناً قول الجاحظ. الذي يصف النصارى بهذه الازدواجية. مع قول البيروني^(٢٤٥) فقال: "وكذلك تكلم البيروني في ضوء كلامه عن العقوبات والكفارة عند الهنود عن فلسفة نبيلة بينهم..."، ويدرج نصاً للبيروني يوضح كيف ان الهنود يقابلون الاساءة بالإحسان، والدعاء للعدو بالصحة والعافية^(٢٤٦).



٦. نقله ردود أفعال المصنفين وتعجبهم:

ثبت متر في أماكن عدة من كتابه ردود الأفعال التي أشار إليها المصنفين في مؤلفاتهم، ولعل أكثر المصطلحات التي تناولها متر بهذا الخصوص هو: (تعجب)، يوضح من خلاله استغراب المصنفين لحوادث استدعت منهم ذلك التعجب؛ لذا تكررت هذه الكلمة في منقولات متر لنصوص المصنفين، فعلى سبيل المثال لا الحصر بما يتعلق في الحياة الاجتماعية لأهل الذمة نذكر نماذج منها:

أشار متر إلى تعجب بتاحيا الذي استعرض أعداد اليهود موزعاً لهم على المناطق، وأبدى تعجبه بشأن قلة أعدادهم في بغداد، فقال: "ولكن من العجب أنه لم يكن يوجد ببغداد إلا ألف يهودي"^(٢٤٧). وبما يتعلق باللباس الذي يميز أهل الذمة أشار متر إلى تعجب الفرس بخصوص المجوس الذين لم يرتدوا اللباس الذي يلبسه أهل الذمة (الغيار)^(٢٤٨).

أما الجاحظ الذي اقتبس عنه متر نصاً عن النصارى، وهو يتعجب لقيامهم بعملية خصاء الغلمان والعبيد، موضحاً ما لذلك العمل من قسوة، وأنه يتناقض مع الرأفة ورقة القلب التي يدعيها النصارى^(٢٤٩).

إضافة لما تقدم فأنا نسوق نصاً تعجب له متر، بخصوص حالات الاضطراب التي تحدث بين المسلمين وأهل الذمة، فقال: "ومن العجيب أنه على الرغم من هذا الوضع الذي لم يكن طبيعياً لا نجد المؤرخين حتى المسيحيين منهم، يذكرون الا قليلاً من المشاغبات بين المسلمين واهل الذمة في القرن الرابع الهجري"^(٢٥٠).

٧. العادات الاجتماعية التي لازالت تمارس حتى عصر متر:

نقل متر معلومات مهمة عن الأوضاع الاجتماعية لأهل الذمة، وكان يشير في الهامش أو في المتن مع توثيقها من مصادرها، إلى تلك العادات والتقاليد واستمرارها حتى عصره الذي كان يعيش فيه، وأكد بأنه رأى بعضها بنفسه، وقد استخدم ألفاظ تدل على الاستمرارية مثل: (لا تزال)، (لم تزال)، (لا يزال)، وغيرها من الألفاظ الدالة على استمرار ذلك الفعل بالحدوث. ومن الأمثلة على ذلك: أنه تحدث عن استعمال أهل الذمة في الدولة الإسلامية للنواقيس، إلا أن الكنيسة الرسمية منعت نصارى أرمينية^(٢٥١) من استعمالها، وسبب ذلك هو أن معتقدات نصارى أرمينية كانت تختلف مع عقائد الكنيسة الرسمية^(٢٥٢)، وأشار متر بهامش توضيحي بيّن فيه كيف ان لكنيسة كانت تمنع بعض عادات وتقاليد النصارى المناوئين لها، فقال: "... وهكذا فعلت الكنيسة الإنجليزية مع الكاثوليك، حتى القرن التاسع عشر، وكما لا تزال اسبانيا وصقلية تفعلان حتى اليوم مع البروتستانت"^(٢٥٣).



واثناء حديث متر عن لبس أهل الذمة للغير، اللباس المميز لهم عن المسلمين، وألوان العمام وأنواعها بالنسبة لكل صنف من أصناف مجتمع أهل الذمة فقال في هامش توضيحي عن ذلك ما نصه: "كانت الأوامر الخاصة باللباس لا تزال تتكرر بين حين وآخر، فمن ذلك أن السلطان الناصر بن قلاوون [تولى السلطنة ثلاث مرات خلال المدة (٦٩٣-٧٤١هـ/١٢٩٣-١٣٩١م] أمر أن يلبس النصارى العمام الزرق، واليهود العمام الصفرة، والسامرة^(٢٥٤) العمام الحمر... ولا يزال السامرة بفلسطين يلبسون العمام الحمر إلى اليوم"^(٢٥٥).

وعند حديث متر عن عيد الشعانين، الذي يعدّ من أعياد الأشجار، سيما اشجار الزيتون، قال عنه متر في الهامش: "وفي القرن الرابع الميلادي كانت عادة الأطفال في هذا اليوم ببيت المقدس أن يدوروا حول جبل الزيتون [في فلسطين] وبأيديهم سعف النخيل وأغصان الزيتون... ولا يزال الموارنة يذهبون في يوم أحد الشعانين إلى الكنيسة بشجرة كبيرة من الزيتون... ويطوفون بها في الكنيسة بين أصوات الفرحة..."^(٢٥٦).

وبصدّد حديثه عن الأعياد فقد تحدث عن عيد الغطاس في مصر، وسمي بهذا الاسم لأن النصارى بمصر يغطسون في نهر النيل، فقال متر مبيناً استمرار هذا الفعل بالنص الآتي: "وفي هذا اليوم نفسه لا تزال الكنيسة الرومية في عصرنا تحتفل بعيد الماء المقدس"^(٢٥٧)، كما أشار عند حديثه عن عيد الرشاش^(٢٥٨) فقال: "... ولا يزال الرش بالماء يعمل إلى اليوم عند النصارى في عيد الصعود^(٢٥٩)، ويسمى (خميس الرشاش) إلى اليوم"^(٢٦٠)، وقد بين متر أنه كان شاهداً بنفسه كيف كان يحتفل بهذا العيد، فقال: "وقد رأيت الرشاش بنفسي في بغداد"^(٢٦١).

٨. منهجية المؤلف حسب رأي المترجم والمصدر للكتاب:

أشار مصدر الكتاب الدكتور أحمد أمين، ومترجمه الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة، إلى المنهجية التي اتبعتها متر، وأشادوا بالكتاب ومؤلفه وما احتوى بين طياته من معلومات قيّمة، كما ثبتوا بعض المآخذ أيضاً بخصوصه^(٢٦٢).

قال عنه مترجم الكتاب^(٢٦٣) واصفاً عدالته بإطلاق الأحكام، ما نصّه: "... فمن ذلك ما لاحظته في مواضع كثيرة جداً عدالة هذا المؤلف في حكمه، فهو لا يعرف التعصب، ويذكر الأمثلة من الحضارة العربية وغيرها"^(٢٦٤)... وهو يؤكد في مواضع شتى خصائص الطبيعة العربية مبرئاً إياها أحياناً ما يظهر في تاريخها من مساوئ دخيلة عليها، وهو منصف أيضاً في تصويره للنظم الاسلامية وفي مقارنته معاملة العرب لغيرهم بمعاملة غيرهم لهم".

النص المتقدم لمترجم الكتاب وما قال بخصوص المؤلف وجدناه واضحاً متجسداً في صفحات الكتاب، وبمواضع كثيرة سيما ما يتعلق بموضوع أهل الذمة^(٢٦٥).



عرض المترجم في كلمته لطبعة الكتاب الأولى، جزء من منهجية المؤلف ذات العلاقة بالمصادر التي اعتمدها، كان ذلك أثناء توضيحه للكيفية التي عمل بها لترجمة الكتاب، فقال: "... لأن المراجع تذكر بحيث لا يسهل الرجوع إليها، فقد يذكر الكتاب أحياناً من غير ذكر مؤلفه ولا ذكر المكان الذي يرجع الباحث إليه للمقارنة، أو يذكر المؤلف دون ذكر كتابه؛ وفي كلتا الحالتين كان يندر ان يذكر زمان الطبع أو مكانه، أو رقم الكتاب من المكتبة التي هو فيها، ان كان مخطوطاً"^(٢٦٦).

الوصف المتقدم الذي أشار اليه المترجم نستطيع القول عنه ان هذا موجود بالفعل بهوامش الكتاب وكذلك متنه، الا انه ليس بالصورة المطلقة بل الكثير من المخطوطات ثبت مكان وجودها ورقمها^(٢٦٧)، كذلك الكثير من الطبقات ثبت تاريخ طبعها ومكان الطبع^(٢٦٨)، مع ان السائد في هوامش الكتاب ما ذكره الدكتور المترجم، وهو ذكر اسم الكتاب دون اسم المؤلف تارة^(٢٦٩)، وأخرى اسم المؤلف دون اسم الكتاب^(٢٧٠)، وأحياناً اسم المؤلف واسم الكتاب معاً^(٢٧١)، لكن القارئ المتتبع للتراث الاسلامي يستطيع التعرف على اسم المؤلف عند ذكر اسم الكتاب في كثير من الأحوال في الكتاب قيد الدراسة.

تكلم مترجم الكتاب عن الامانة العلمية للمؤلف وقد أشاد بها، مشيراً إلى ضخامة المصادر المعتمدة المخطوط منها والمطبوع، فقال: "... والنصوص التي في الكتاب هي كما في مصادرها"^(٢٧٢).

أما مصدر الكتاب الدكتور أحمد أمين فقد أشاد بالكتاب وبين ان المؤلف قد أحاط في جميع نواحي الحضارة الاسلامية، وبين أنه خاض بغوامض الامور وحل اسرارها، فقال: "وقد أحاط المؤلف بنواحي الحضارة الاسلامية... وكشف ببحته عن نواح غامضة أخذ يعالجها في صبر واناة حتى جلاها؛ وكانت طريقة معالجته تكاد تقتصر على جمع النصوص الكثيرة المتعلقة بالموضوع من مصادر متعددة، والاكتفاء بها"^(٢٧٣).

المتقدم من القول ثبت جلياً في صفحات الكتاب من خلال تقصي المؤلف للنصوص واستقائها من أمهات المصادر ذات العلاقة من كتب مخطوطة والمطبوع منها وكثرة النصوص المشحونة في مختلف نواحي الحياة في الدولة الاسلامية وعلى مختلف مناطقها تثبت ذلك، والنصوص المستدل بها واضحة بشكل جلي لمن يطالع الكتاب ويتصفحه، كذلك التنوع بالمصادر المستقى منها ظهرت واضحة في هوامش الكتاب.

وما دمننا بصدد الحديث عن مصدر الكتاب الدكتور احمد أمين، فلا بد من الإشارة إلى المأخذ الذي ثبته حول الكتاب، بخصوص بتر النصوص وعدم تثبيتها كاملة، أسهم بإعطاء استنتاجات مختلفة في أماكن معينة عما اذا كان قد ثبت النص كاملاً، وبهذا الخصوص قال: "وقد يؤخذ عليه



[متر] انه أحياناً يعسر النص، فيفهمه على غير وجهه، وأحياناً يبتتر النص وقد كان الاتيان به كاملاً يوضح رأيه أو يخالف وجهة نظره ؛ كما يؤخذ عليه أنه يستدل في بعض المسائل على رأي بنص واحد، ولو عرضت النصوص كلها لخرج الباحث منها برأي يخالف رأيه^(٢٧٤).

٩. الاحالات:

اعتمد متر بكتابه المذكور مصادر ومواقع كثيرة عربية منها وأجنبية، وكان يعزز ما يقوله في المتن بمصدر آخر بقوله: (ينظر) أو يذكر معلومة مختلفة عن المتن من مصدر آخر، وقد عمل متر على الاحالة أحياناً إلى مصدر عربي فيحيل إلى مصدر اخر عربي^(٢٧٥)، وكذلك أحال مصدر أجنبي بعد ان اعتمد على مصدر عربي^(٢٧٦)، ويبدو أنه يريد المقارنة أحياناً بين ما تذكره المصادر العربية وبالمقابل المصادر الأجنبية، وأنه احال إلى مصدر عربي بعد ان أخذ من مصدر أجنبي^(٢٧٧)، وأشار إلى مصدر أجنبي بعد ان أخذ من مصدر أجنبي^(٢٧٨).

هذه المنهجية اتبعها متر بطريقة مميزة ، وكان يحرص على اختيار المصدر المختص لتعزيز المعلومة وتأكيدھا، أو لمقارنتھا بمعلومة مختلفة، وحرصنا ان ندرج هنا الاحالات ذات العلاقة بمجتمع أهل الذمة دون غيرها من الاحالات الكثيرة المعتمدة في صفحات الكتاب.

١٠. المعلومات المكررة:

رصد الباحث معلومات تكررت في اكثر من مكان في صفحات كتاب متر، الا أن هذا التكرار لم يكن عبئاً أو ثقلاً أو ضعفاً يسبب خلل ما؛ بل على العكس من ذلك فإن متر عمل بهذه المنهجية للضرورة الملحة لذلك التكرار الذي بدونه ستكون الفكرة المراد ايصالها للقارئ ضعيفة وغير مكتملة، وسبب ذلك التكرار حسب اعتقادي عائد إلى عدم وجود نصوص تكافئ المعلومة المكررة بالحجة وتساويها؛ لذا فتكرار المعلومة والحال هذا بات ضرورياً، وفيما يأتي على سبيل المثال لا الحصر وبما يتعلق بأهل الذمة نورد النصوص التي كررها متر بأكثر من مكان، والتي منها ما استقاه من مصدر واحد.

نقل متر عن الجاحظ كلاماً على آلة الخمار (بائع الخمر وصانعه) بمكانين مختلفين، الأول منهما ولم يكن قد اقتبسه نصياً قال فيه: "... ان من تمام آلة الخمار أن يكون ذمياً مختوم العنق"^(٢٧٩).

أما المكان الآخر فقد نقل نصاً مقتبساً عن الجاحظ، الا أنه فصل في آلة الخمار تفصيلاً اكثر من الاشارة السابقة، فقال: "من تمام آلة الخمار أن يكون ذمياً، ويكون اسمه اذنين أو مازيادا أو ازدانقاذا أو ميشا أو شلوما، ويكون ارقط الثياب"^(٢٨٠).



كما كرر متر المعلومة التي اشارت إلى ختم الذمي الذي يدفع الجزية، فإنه يُعطى براءة تعد اثباتاً بأنه دفع الجزية، وقد اقتبس نصاً أخذه من مصدر أجنبي هو (Dionysv . Tell macher , ed Chabot) قال فيه: "... يرسل مع عمال الضرائب ختّامون يختمون كل واحد باسم بلده واسم قريته، فكانوا يطبعون على يده اليمنى وعلى اليسرى اسم العرق، ويعلقون على رقبة كل رجل حلقتين على أحدهما اسم البلد والأخرى اسم القسم..."^(٢٨١).

هذه المعلومة تكررت بمكان آخر استقاها من مصدر عربي هو: (مروج الذهب للمسعودي) الا أنه لم يقتبسها تنصيماً، فقال: "وعندنا نص صريح على أنه كانت تكتب لأهل الذمة في الربع الاول من القرن براءة مختومة عند اداءهم للجزية"^(٢٨٢).

أما ما يتعلق بأهل الصوامع والرهبان الذين تناولهم متر فإنه ذكر معلومة مكررة بخصوصهم، أشار إليها بمكانين، في الأول منهما قال: "... وكانت الجزية أشبه بضريبة للدفاع الوطني فكان لا يدفعها الا الرجل القادر على حمل السلاح، ولا يدفعها ذوو العاهات، ولا المترهبون وأهل الصوامع الا اذا كان لهم يسار"^(٢٨٣).

وأكد في المكان الثاني على الرهبان، فقال: "ولم يكن المترهبون المسيحيون يعفون من الجزية الا اذا كانوا مساكين فيتصدق عليهم كما في المساكين"^(٢٨٤).

تناول متر قصة زهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢١م) والطريقة الغربية التي عالج فيها موضوع شغفه بالجماع وما صنع بنساءه وأمائته وجواريه وغرقهن بنهر النيل، وقد كرر هذه القصة في مكانين استقاها من المؤرخ يحيى بن سعيد الانطاكي، ولا ندري مدى صحة ودقة هذه الرواية، في المكان الاول قال: "... قد أخرج من قصره [الحاكم بأمر الله] جماعة من حضاياه وأمهات اولاده، مع ما كان من كثرة شغفه بالجماع، بل غرق بعضهم في صناديق سمّرت عليهن، وانقلت بالحجارة والقيت إلى النيل، وذلك رفضاً منه للذمة الجسدية"^(٢٨٥).

نعت متر الخليفة الناصر لدين الله عند تكراره لهذه القصة بـ:(المجنون) فقال: "... ويحكى عن الخليفة المجنون الحاكم بأمر الله الا انه عنَّ له اظهار الزهد غرق بعض حضاياه وامهات اولاده، وذلك بان وضعن في صناديق وسمّرت عليهن وتُقلت بالحجارة والقيت في النيل"^(٢٨٦).

مع ان النصين فيهما اختلاف طفيف لكن في كلا المكانين لم يقتبس متر اقتباساً حرفياً ول ينصص ويمثل هذه الحال فالاختلاف بالصياغة أمر طبيعي.

١١. التطابق والاختلاف في التشريع بين الديانات:

عمل متر خلال سياق حديثه عن العديد من الأمور التي تناولها على اعطاء مقارنة مع غيرها، وحرص بأن تكون هذه المقارنة مفدية بالنسبة لما يريد الوصول اليه واللافت للنظر ان هناك مقارنات



قام بها تعد مؤشراً واضحاً بأنه كان في اغلب الأحكام عادلاً سيما ما يتعلق بتوجيه المدارس الاستشراقية التي حاولت الاساءة للإسلام وتشويهه بصورة أو باخرى، مع وجود الكثير من المستشرقين المنصفين الذين كتبوا بمهنية وقدموا انموذجاً رائعاً من المصنفات التي رفدت المكتبة اسلامية، بل كان لهذا الصنف من المستشرقين الفضل في اظهار دراسات غاية في الاهمية، ومن جملتهم متر بكتابه قيد الدراسة، ومن جملة المقارنات التي عقدها متر في عدد من صفحات كتابه نذكر منها:

عند حديثه عن الذمي الذي يريد ان يغير ديانته إلى دين آخر فإنه لا يسمح له الا اذا كان تغيير الدين اعتناقه للإسلام، وان الحكم في الشريعة الاسلامية على المرتد (الذمي الذي اعتنق الاسلام ثم ارتد عنه) هو القتل، هذا ما أشار اليه متر ضمناً، وقال بمقارنة هذا الكلام ما نصه: "كما ان قانون الدولة البوزنطية^(٢٨٧) كان يقتضي بقتل المسيحي اذا هو غير دينه"^(٢٨٨).

تناول أيضاً في موضوع الرقيق (العبيد) والذين أكثرهم كانوا أهل ذمة، موقف الدين الاسلامي من اسرى الحروب واسترقاقهم، ثم أشار إلى عدة اصطدامات بين العهد القديم مبيناً من خلالها موقف الشريعة العيساوية من انتقام بني اسرائيل من المناطق المخالفة لهم، وان عليهم ان يستعبدوا الاجانب، وقال بهذا الخصوص: "... ومن وجوه التطابق الأخرى بين الإسلام والعهد القديم جعل الرق مقصوراً على الاجانب عن الدين"^(٢٨٩).

أشار متر إلى موقف الدولة الاسلامية من المشاكل والخصومات والمشاجرات بين أبناء العقائد المسيحية من أهل الذمة، وكيف كانت تهتم بذلك اهتماماً كبيراً حتى عملت على تعيين قضاة يتقاضون مرتبات لمنع المتخاصمين من أهل الذمة من قتل بعضهم البعض، كما حدث في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي بمدينة انطاكية، وكان القاضي قرب المذبح في الكنيسة، في الصفحة نفسها أكد بأن هذا النوع من الاهتمام لم يكن من قبل الكنيسة، وأعطى مثلاً على ذلك يوضح فيه كيف ان بعض الطوائف المسيحية كانت تقصد بلاد المسلمين لأنها أكثر تسامحاً معهم من أبناء طائفتهم، وبهذا الخصوص قال متر: " وبعد أن اعيدت انطاكية إلى المسيحية كما يقول الملكانيون^(٢٩٠) فاضطروا [الملكانيون] إلى الانتقال إلى آمد^(٢٩١) طلباً لتسامح أكثر في بلاد الكفار^(٢٩٢)، ولقد منعت الكنيسة الرسمية نصارى ارمينية من استعمال النواقيس"^(٢٩٣).

والأكثر من هذا كتب متر في هامش الصفحة مؤكداً استمرار هذا المنهج حتى العصور الحديثة والعصر المعاش، فقال: "وهكذا فعلت الكنيسة الانجليزية مع الكاثوليك حتى القرن التاسع عشر وكما لا تزال اسبانيا وصقلية تفعلان حتى اليوم مع البروتستانت"^(٢٩٤).



والسبب الرئيس - كما هو متعارف منهجياً- لذكر هذه المعلومة في هامش الصفحة لأنها خارج الاطار الزمني لعنوان الكتاب، وهذه المنهجية متبعة في الكتابة التاريخية.

وفي مكان آخر من متن الكتاب وضح متر الطريقة التي تعامل فيها نقفور (١٨٦-١٩٥هـ/٨٠٢-٨١١م) ملك الروم مع المسيحيين الذين في بلاد الشام عندما دخلها مدة من الزمن، وبالرغم من انه وعدهم بعدم التعرض اليهم الا انه عمل على مضايقتهم إلى الدرجة التي خرجوا فيها إلى انطاكية وقد وصفوا البطارقة المعنيين من الدولة بالقول: "بأنهم أظلم من فرون وأشد كفرةً بالله من بختنصر" (٢٩٥).

وأشار بالمقابل إلى موقف الخليفة المأمون (٩٨-٢١٨هـ/٧١٧-٨٣٣م) وقال: "وفي سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م أراد الخليفة المأمون ان يصدر كتاباً لأهل الذمة يضمن لهم حرية الاعتقاد وحرية تدبير كنائسهم، بحيث يكون كل فريق منهم مهما كانت عقيدتهم ولو كانوا عشرة انفس، ان يختاروا بطريقتهم ويُعترف له بذلك، ولكن رؤساء الكنائس هاجوا وأحدثوا شغباً، فعدل المأمون عن اصدار الكتاب" (٢٩٦).

وبهذا الاطار نستدل على منهجية متر بإنصاف الدولة الاسلامية من خلال قوله الاتي الذي بين فيه تطبيق عملي على سماحة الاسلام وانه اكثر انصافاً بأهل الذمة من الكنيسة نفسها تجاه طوائفها الدينية فقال: "... على ان الكنيسة الرسمية في الدولة الرومانية الشرقية قد ذهبت في معاداتها للمسيحيين الذين يخالفون رجالها في التفكير ابعد مما ذهب اليه الاسلام بالنسبة لأهل الذمة" (٢٩٧).

ما تقدم من القول يدل دلالة واضحة على تسامح الدين الاسلامي مع أهل الذمة في اغلب مفاصل تاريخهم، ويدل بشكل جلي ان متر في هذا الوضع وغيره انصف الدولة الاسلامية باختياره لهذه النصوص المقارنة والتي كان بإمكانه ان ينزل عن مهنيته ولا يكتب هذا.

الخاتمة

توصل الباحث الى مجموعة من النتائج اهمها:

١- يعد موضوع البحث من المواضيع المهمة؛ لانه عالج موضوعه الاحوال الاجتماعية لاهل الذمة من ناحية الموارد والمنهجية عند المستشرق الألماني ادم متر، بكتابه الشهير: (الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري)، الذي عالج فيه موضوعات ذات اتصال وثيق بتركيبة مجتمع اهل الذمة وممارساتهم العامة.



٢- تعددت موارد آدم متر في كتابه، واعتمد على المناهل الاولية من التراث الاسلامي، اذ اعتمد بموارده عن اهل الذمة على اكثر من (٥٠) مورد بين مخطوط ومطبوع، واعتمد على اكثر من (٢٠) مورد اجنبي مهم، غذى منها معلوماته عن المجتمع الذمي في الدولة الاسلامية.

٣- ناور متر بالمعلومات التي استقاها من هذه الموارد العربية والاجنبية منها وكان يعتمد المورد المتخصص ليثبت منه المهم من المعلومات، ويعمل على نقد الموارد وتقييمها واصدار الاحكام بحق عدد من الموارد التي انتقدها متر لعدم التركيز على معلومة معينة مع انها ضمن التخصص بالنسبة لعنوان كتابه ومحتواه.

٤- تنوعت منهجية ادم متر في كتابه المذكور، فقد اجري مقارنات مهمة بين ماكان موجودا قبل الاسلام من تعامل مع الرعايا التابعين للدولتين الساسانية والبيزنطية، وبين ماقام به العرب المسلمين من تعامل متسامح منصف مع رعاياها الذميين، وقد حاول انتهاج الحيادية باطلاق الاحكام ومحاولة الابتعاد عن المؤثرات التي يمكن ان تزل به عن اعطاء حكم منصف بحق جهة من الجهات التي تناولها.

٥- وضح متر بمنهجيته التوزيع السكاني لاهل الذمة في الدولة العربية الاسلامية، مع اعطاء اعداد تقريبية لهم، من خلال مقارنته بين الاعداد التي ذكرها المهتمين بهذا المجال من رحالة وجغرافيين.

٦- ركز على الاعياد عند اهل الذمة الا انه توسع بشكل ملفت للنظر في الحديث عن اعياد النصارى منهم، وسبب ذلك هو انه كان عارفا بها كونه ينتمي لنفس الدين، كذلك الانفتاح الذي تمتع به النصارى الذميين على المسلمين والسماح لهم بمشاركتهم اعيادهم، اما اليهود من اهل الذمة فكانوا منغلقيين على انفسهم لذلك عم الغموض اعيادهم ومناسباتهم، كذلك مظهر البهجة والفرح الذي كان مغيبا عندهم ولد صد عنهم من قبل المسلمين الذين كانوا يرغبون باللهو والمتعة من خلال مشاركتهم للنصارى اعيادهم، وليس التعبد والتدين بدينهم.

ملحق (١)

يوضح موارد متر العربية التي أحال إليها أقل من سبع مرات

ت	اسم المورد	اسم المؤلف	عدد المرات	الجزء والصفحة من كتاب متر
١	لكامل في التاريخ	ابن الأثير (٦٣٠هـ/١٢٢٢م)	٧	٦٧/١ هامش (٣)، ٧٥ هامش (١)، ٩٥ ١٠٥ هامش (٥)، ٩٦ هامش (١)، ٢٠١/٢ هامش (٤)، ٢٨١ هامش (٦)، ٢٩٠ هامش (٢).
٢	النجوم الزاهرة	ابن تغري بردي (٧٨٢هـ/١٤٧٠م)	٦	٨٥/١ هامش (١)، ٨٩ هامش (١)، ٩١ هامش (٢)، ٢٠١/٢ هامش (١)، ٢٠٢ هامش (٣).



٣	تجارب الأمم	مسكويه (١٠٣٠هـ/١٠٤٢م)	٥	٨٩/١ هامش (٤)، ٩٠ هامش (٣، ٤، ٦)، ٢٨١/٢ هامش (٤).
٤	أخبار الحكماء	القفطي (١٢٤٦هـ/١٢٤٨م)	٥	٦٥/١ هامش (١)، ٧٤ هامش (٢)، ٨٦ هامش (٦)، ٢٠١/٢ هامش (١)، ٢٠٢ هامش (٢).
٥	الأثار الباقية	البيروني (١٠٤٨هـ/١٠٤٠م)	٤	٢٨٠/٢ هامش (٢، ٣)، ٢٨١ هامش (٥)، ٢٩٠ هامش (٢).
٦	مروج الذهب	المسعودي (٩٥٧هـ/٩٥٦م)	٤	٥٨/١ هامش (١)، ٨٢ هامش (٥)، ١٥٣/٢ هامش (١)، ٢٨٤ هامش (١).
٧	إرشاد الأريب	ياقوت الحموي (١٢٢٢هـ/١٢٢٥م)	٣	٧٠/١ هامش (٣)، ١٦٧/٢ هامش (١)، ٢٧٧ هامش (٢).
٨	البيان والتبيين	الجاحظ (١٦٨هـ/٢٥٥م)	٣	٦١/١ هامش (٣)، ٨٢ هامش (٣)، ٨٤ هامش (٣).
٩	حكاية أبو القاسم البغدادي	أبو القاسم الأزدي (٩٣٣هـ/٩٣١م)	٣	٦٩/١ هامش (١)، ١٩٥/٢ هامش (١)، ٢٦٥ هامش (٣).
١٠	ديوان عريب	عريب (القرن ٢ الهجري)	٣	٨٨/١ هامش (٦)، ٨٩ هامش (٥)، ٩٠ هامش (١).
١١	صورة الأرض	ابن حوقل (٩٧٧هـ/٩٦٧م)	٣	٦٧/١ هامش (١)، ٧٨ هامش (٣)، ١٥٣/٢ هامش (٣).
١٢	عيون الأنبياء	ابن أبي أصيبعة (١٢٧٠هـ/١٢٦٨م)	٣	٢٧٨/١ هامش (١)، ٢٠١/٢ هامش (١)، ٢٦٩/٢ هامش (١).
١٣	مجلة المشرق	مجهول	٣	٨١/١ هامش (٢)، ٢٧٨/٢ هامش (١)، ٢٨٥ هامش (٢).
١٤	يتيمة الدهر	الثعالبي (١٠٣٨هـ/١٠٤٢م)	٣	٦٨/١ هامش (٥)، ٨٥ هامش (١)، هامش (٥).
١٥	لأحكام السلطانية	الماوردي (١٠٥٨هـ/١٠٥٠م)	٢	٧٦/١ هامش (٤)، ٨٦ هامش (٢).
١٦	تاريخ الشيخ أبو صالح الأرمني	أبو صالح الأرمني (اواخر القرن ٦ هجري/١٢ ميلادي)	٢	٧١/١ هامش (١)، ٩٤ هامش (١)
١٧	نيوان ابن المعتز	ابن المعتز (٩٠٨هـ/٩٠٦م)	٢	٨٥/١ هامش (٤)، ٧٧/٢ هامش (١)
١٨	لمسالك والممالك	ابن خردادبة (٨٩٣هـ/٨٩٠م)	٢	٦٦/١ هامش (١، ٥).
١٩	أخبار أصفهان	أبو نعيم الأصفهاني (١٠٣٨هـ/١٠٣٠م)	١	٦٩/١ هامش (١).
٢٠	أدب الكاتب	الدينوري (١١٨٩هـ/١٢٧٦م)	١	٨٦/١ هامش (٤).

٢١	الأغاني	أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ/٩٦٧م)	١	٢٧٨/٢ هامش (٣).
٢٢	الأوائل	علي الددة (ت: ١٠٠٧هـ/١٥٩٨م)	١	٩٩/١ هامش (٣).
٢٣	الأوراق	الصولي (٣٣٥هـ/٩٤٦م)	١	٩٠/١ هامش (٢).
٢٤	تاريخ أبو الفداء	أبو الفداء (٧٣٢هـ/١٣٣١م)	١	٢٨١/٢ هامش (٦).
٢٥	تاريخ البربر في إسبانيا	رينهارت دوزي	١	١٥٣/٢ هامش (٥).
٢٦	تاريخ اليباس النصيبي	الياس النصيبي (٤٣٧هـ/١٠٤٦م)	١	١٥٥/٢ هامش (١).
٢٧	التحفة البهية	مؤلف مجهول	١	٢٦٥/٢ هامش (٤).
٢٨	حسن المحاضرة	السيوطي (٩١١هـ/١٥٠٥م)	١	١٠٠/١ هامش (١).
٢٩	ديوان ابن الحجاج	ابن الحجاج (٣٩١هـ/١٠٠١م)	١	٩٠/١ هامش (٥).
٣٠	ديوان أبو نواس	أبو نواس (١٩٨هـ/٨١٤م)	١	٦٨/١ هامش (٥).
٣١	ديوان الانتشاء	مؤلف مجهول	١	٨٨/١ هامش (٢).
٣٢	ديوان الشريف الرضي	الشريف الرضي (٤٠٦هـ/١٠١٥م)	١	٢٧٩/٢ هامش (١).
٣٣	ديوان كشاجم	كشاجم (٣٦٠هـ/٩٦٠م)	١	٢٩٠/٢ هامش (٢).
٣٤	الصحاح	الجوهري (٣٩٣هـ/١٠٠٣م)	١	١٥٥/٢ هامش (١).
٣٥	طبقات السبكي	السبكي (٧٧١هـ/١٣٧٠م)	١	٦٧/١ هامش (٦).
٣٦	علل الشرائع	الشيخ الصدوق (٣٢٩هـ/٩٣٩م)	١	٢٣٠/٢ هامش (١).
٣٧	كتاب الحيوان	الجاحظ (٢٥٥هـ/٨٦٨م)	١	٨٧/١ هامش (١).
٣٨	كتاب العلل	الشيخ الصدوق (٣٨١هـ/٩٩١م)	١	١٨١/٢ هامش (٣).
٣٩	كتاب الفصل	ابن حزم (٤٥٦هـ/١٠٦٤م)	١	٦٨/١ هامش (٢).
٤٠	محاسن والمساوي	البيهقي (٤٥٨هـ/١٠٦٦م)	١	٦١/١ هامش (٣).
٤١	حاضرات الأدباء	الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ/١١٨٠م)	١	١٦٧/٢ هامش (٤).
٤٢	المدخل	ابن حاج (٧٣٧هـ/١٣٣٦م)	١	٢٩/٢ هامش (٥).
٤٣	مسالك الأبصار	العصري (٧٤٩هـ/١٣٤٩م)	١	١٥٢/٢ هامش (٢).
٤٤	المستظرف	الابشيهي (٨٥٢هـ/١٤٤٦م)	١	٨٤/١ هامش (٢).
٤٥	مفاتيح العلوم	الخوارزمي (٢٣٢هـ/٨٤٧م)	١	٦٣/١ هامش (١).
٤٦	مؤتمر نيقية	مقررات المؤتمر	١	١٥١/٢ هامش (١).
٤٧	مؤلف مجهول	مؤلف مجهول	١	٦٣/١ هامش (١).
٤٨	وفيات الأعيان	ابن خلكان (٦٨١هـ/١٢٨٢م)	١	٢٠١/٢ هامش (٤).

ملحق (٢)



الموارد الاجنبية المستخدمة

ت	اسم المورد	اسم المؤلف	عدد المرات	الجزء والصفحة من كتاب متر
١	Chronicon	Barhebraeus	٥	٥٨/١ هامش (١)، ٦٢ هامش (٣)، ٩٢ هامش (٢، ٤)، ١٥٣/٢ هامش (٤).
٢	Chabt,S.	Michael Syrus	٣	٦٠/١ هامش (٣)، ٦٢ هامش (٢، ٣).
٣	Benjamin,S	Bemjamin	٣	٦٣/١ هامش (٢، ٣)، ٦٤ هامش (٥).
٤	Petachja. S.	Petachja	٢	٦٤/١ هامش (١، ٢).
٥	Von Tellacher	Dionys	١	٦١/١ هامش (١).
٦	AGGW	Wiistenfeld	١	١٦٧/٢ هامش (٢).
٧	Aus Mehemed Alis Reich	Furst Puckier	١	١٥٢/٢ هامش (٣).
٨	Baslle	Vogt	١	١٥٤/٢ هامش (٣).
٩	Bibl des. Litrar vereins S.	Schlltbenger	١	٢٧٧/٢ هامش (١).
١٠	Die Beninsam	Marquart	١	١٥٢/٢ هامش (٢).
١١	Ecciesiast	Barhebraeus, Chvon	١	١٥٣/٢ هامش (٤).
١٢	Epopéebyzabtime	Schlumberger	١	١٨٩/٢ هامش (٤).
١٣	Felgantiaes	V.Gleichea Russwarm	١	٢٢٦/٢ هامش (٢).
١٤	Frzh . Rainer	Mitteil . Samml	١	٦٣/١ هامش (٤).
١٥	Geschichte derjuden	H. Gieatz	١	٦٣/١ هامش (١).
١٦	Meine Wallgahrt nach Makka	V.Maltan	١	١٥٢/٢ هامش (٤).
١٧	Msos	Sachav	١	١٥١/٢ هامش (١).



١٨	Revue des etudes juives	Goldziher	١	٦٣/١ هامش (١).
١٩	Talmudische Archaologie	Krauss	١	١٥٢/٢ هامش (١).
٢٠	Urkun denzur alteren handles	Tafel. Und Thomas	١	٦٤/١ هامش (٣).
٢١	Wer Maurenin	Dozy Gesch	١	١٥٣/٢ هامش (٥).

الهوامش

- (١) بدوي، موسوعة المستشرقين، ٥٤٤.
- (٢) العقيقي، المستشرقون، ٤٣١.
- (٣) متز، الحضارة الاسلامية، مقدمة المحقق، ن.
- (٤) العقيقي، المستشرقون، ٤٣١.
- (٥) المستشرقون الالمان النشوء والتاثير، ٢٤.
- (٦) متز، الحضارة الاسلامية، مقدمة المحقق، ي.
- (٧) الطبعة بجزئين، وقد طبعت في القاهرة سنة ١٩٥٧م.
- (٨) موسوعة المستشرقين، ٥٤٤.
- (٩) متز، الحضارة الاسلامية، ١/ع كلمة المترجم للطبعة الاولى.
- (١٠) متز، الحضارة الاسلامية، ١/٤٩٣-٥٠٨.
- (١١) بدوي، د. موسوعة المستشرقين، ٥٤٤؛ العقيقي، الاستشراق والمستشرقون، ٤٣١.
- (١٢) مقدمة المترجم ١/ن.
- (١٣) يحيى بن سعيد: هو يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي، مؤرخ من اهل انطاكية، وكان طبيب ماهر له مؤلفات في الطب، توفي ٤٥٨هـ/١٠٦٦م. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ٣٢٣؛ الزركلي، قاموس الاعلام، ١٤٧/٨.
- (١٤) متز، الحضارة الاسلامية، ١/٧ هامش (٢)، كرر هوية الكتاب بهذا التفصيل في ٧٨/٢ هامش (١).
- (١٥) متز، الحضارة الاسلامية، ١/٧ هامش (٢).
- (١٦) متز، الحضارة الاسلامية، ١/م كلمة المترجم للطبعة الاولى.
- (١٧) لا يمكن حصول ذلك؛ لأن الكتاب طبع بعد وفاة المؤلف بعشرين عاما.
- (١٨) متز، الحضارة الاسلامية، ١٨٣/٢.
- (١٩) متز، الحضارة الاسلامية، ١٨٩/٢.
- (٢٠) متز، الحضارة الاسلامية، ٧٢/١.





(٢١) تتيس: جزيرة في مصر قريبة من البر وهي قريبة من دمياط. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥١-٥٠/٢.

(٢٢) متر، الحضارة الإسلامية، ٧٢/١.

(٢٣) متر، الحضارة الإسلامية، ٧٣/١.

(٢٤) عيد الغطاس: هو احد اعياد النصارى، يصادف العيد في السادس من شهر يناير، حسب اعتقاد النصارى فأن يحيى بن زكريا عمّد السيد المسيح في نهر الاردن وغطسه في الماء، وعند خروجه من الماء اتصل به روح القدس؛ لذا صار تقليد عند النصارى يغطسون اولادهم في الماء بهذه المناسبة. المقريزي، الخطط المقريزية، ٢٩/٢.

(٢٥) متر، الحضارة الإسلامية، ٢٨٣/٢.

(٢٦) يراجع: متر، الحضارة الإسلامية، ٧٢/١ الهامش (٤-٥)، ٧٨ هامش (٣)، ٨٣ الهامش (١)، ٩١ الهامش (١، ٤)، ٩٢ الهامشين (١-٢)، ١٩٤ الهامش (٢)، ٩٥ الهامش (٢)، ٩٦ الهامش (٢)، ٩٩ الهامش (١)، ١٦٢ الهامش (٢)، ١٥٣/٢ الهامش (٤)، ١٨٨ الهامش (٤).

(٢٧) يراجع: متر، الحضارة الإسلامية، ١٥٦/٢ الهامش (٦)، ١٦٢ الهامش (٤).

(٢٨) يرجع: متر، الحضارة الإسلامية، ٢٧٨/٢ الهامش (٤)، ٢٨٣ الهامش (٣).

(٢٩) متر، الحضارة الإسلامية، كلمة المترجم للطبعة الاولى، ن.

(٣٠) متر، الحضارة الإسلامية، ٧٤/١ الهامش (١)، هذه الاحالة الوحيدة عن أهل الذمة وذكره باحالات عدة وكثيرة خلال كتابه لكن ليس لها صلة باهل الذمة يراجع: ٧٩/٢ الهامش (١)، ٢١٨/٢ الهامش (٢)، ٢٤١ الهامش (٢) وغيرها.

(٣١) متر، الحضارة الإسلامية، ٢٥٣/٢ الهامش (٤)، وهذه الاحالة لا تتعلق بأهل الذمة.

(٣٢) متر، الحضارة الإسلامية، ٨١-٨٠/١.

(٣٣) متر، الحضارة الإسلامية، ٨١/١.

(٣٤) للتعرف على المناصب التي تولاها أهل الذمة في الدولة الإسلامية، واستغلوها بالاساءة للمسلمين. ينظر: سمير، دور اهل الذمة في الدولة الإسلامية، ٣٩-٦٦؛ المعموري، اهل الذمة في الاندلس، ٣٦-٤٠.

(٣٥) متر، الحضارة الإسلامية، ٨١/١.

(٣٦) الطيالسة: جمع طيلسان، وكانت القلائس تلبس كغطاء على الرأس أما لوحدها أو تلفت حولها العمائم. الجاحظ، التاج في اخبار الملوك، ٤٨.

(٣٧) متر، الحضارة الإسلامية، ٨٥-٨٤/١.

(٣٨) متر، الحضارة الإسلامية، ٩١/١.

(٣٩) متر، الحضارة الإسلامية، ٩١/١.

(٤٠) متر، الحضارة الإسلامية، ٩١/١ الهامش (٤).

(٤١) متر، الحضارة الإسلامية، ٩٦/١.

(٤٢) متر، الحضارة الإسلامية، ٩٦/١.

(٤٣) متر، الحضارة الإسلامية، ٩٦/١ الهامش (٢).

- (٤٤) متر، الحضارة الاسلامية، ٩٤/١ - ٩٥.
- (٤٥) متر، الحضارة الاسلامية، ٩٤/١. وبخصوص الاحاديث التي وردت عن وصية النبي (ص) بالاقباط في مصر، اذ قال: "الله الله في قبط مصر فانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدوة واعوان في سبيل الله... فانهم احوال واصهار وهم اعوانكم على عدوكم واعونكم على دينكم... فاستوصوا بهم خيرا فانهم قوة لكم وبلاغ الى عدوكم باذن الله عز وجل يعني قبط مصر". ورد هذا الحديث بصيغ مختلفة منها مختصرة واخرى مطولة، ولم اجده في كتب الصحاح، يراجع: القرشي المصري، فتوح مصر واخبارها، ٥٢؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٢٣/٢٦٦؛ الهيتمي، مجمع الزوائد، ١٠/٦٣.
- (٤٦) متر، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٧٨.
- (٤٧) متر، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٧٩.
- (٤٨) متر، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٧٩.
- (٤٩) متر، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٨٤.
- (٥٠) الجزيرة: هي افضل كور مصر، بليدة غربي الفسطاط مقابلة لها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٢٠٠.
- (٥١) متر، الحضارة الاسلامية، ٢/٨٥ - ٢٨٦.
- (٥٢) للتفاصيل ينظر: متر، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٨٦.
- (٥٣) متر، الحضارة الاسلامية، ١/١٩١ الهامش (٤)، ٩٤ الهامش (١)، ٢/٢٧٨ الهامش (٢)، ٢٧٩ الهامش (٣)، ٢٨٤ الهامش (٢)، ٢٩١ الهامش (٢)، ٢٩٣ الهامش (١).
- (٥٤) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٨٥ هامش (١)، ٩٦ هامش (٢).
- (٥٥) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٨١ هامش (١).
- (٥٦) الملاحظ استخدام متر لكتاب الديارات للشابشتي وجود كتاب بالعنوان نفسه لابي الفرج الاصفهاني، لكن لم نجد اشارة اليه بما يتعلق بالحياة الاجتماعية لاهل الذمة.
- (٥٧) دير قنّي: يقع على الجهة الشرقية من بغداد، وهو دير نزه، وصفه الشعراء وتغنوا به. الشابشتي، الديارات، ٢٦٥ - ٢٧٣.
- (٥٨) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٧٠.
- (٥٩) متر، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٧٦. وقد تاكد ذلك عند الشابشتي الذي ذكر عند ترجمته للكثير من الديارات بكتابه، وافاد انها كانت تقصد للنزهة والمرح واللهو، حتى فير الاعياد. ينظر: الشابشتي، ٢١٨، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٧، ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩٨ وغيرها.
- (٦٠) عيد الفصح: وهو العيد الكبير عند النصارى، يعتقد النصارى ان عيسى المسيح (عليه السلام) قام به بعد الصلب والموت ثلاثة ايام. ابن سعد، تقويم قرطبة، ٢١؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ٣٦٧.
- (٦١) متر، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٧٩.
- (٦٢) دير سمالو: في رقة الشماسية ببغداد، بالقرب من نهر الخالص وهو نهر المهدي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٥١٦.



(٦٣) منز، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٧٩-٢٨٠. وقد تغنى به الشعراء بابيات الغزل والشوق اليه. للمزيد ينظر: الشابشتي، الديارات، ٢٦٥-٢٧٣.

(٦٤) عيد اشموني: وهو من الاعياد المسيحية يحتفل به النصارى في اليوم الثالث من تشرين الاول، ويكون الاحتفال في دير اشموني في منطقة قطربل غربي دجلة، وهو من اعياد بغداد المهمة عند النصارى. منز، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٨٠.

(٦٥) منز، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٨٠.

(٦٦) منز، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٨٥.

(٦٧) منز، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٩١.

(٦٨) منز، الحضارة الإسلامية، ١/٧٠ هامش (٤)، ٢/٢٧٦ هامش (١)، ٢٨٠ هامش (١).

(٦٩) منز، الحضارة الإسلامية، ١/٨٩ هامش (٣)، ٢/٢٨٠ هامش (٣)، ٢٨٥ هامش (١، ٣)، ٢٩١ هامش (١).

(٧٠) خراسان: بلاد واسعة تشمل امهات المدن من بلاد نيسابور وهراة ومرو، والاخيرة كانت قصبتها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٣٥٠.

(٧١) منز، الحضارة الإسلامية، ١/٦٥.

(٧٢) اصفهان: مدينة عظيمة مشهورة، وهي اسم الاقليم باسره، وتقع اخر الاقليم الرابع من نواحي الجبل، تشمل مدن وقرى عديدة سكنها اليهود. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/٢٠٦-٢١٠.

(٧٣) مرو: وتقسّم الى قسمين مرو الروذ ومرو الشاهجان، والاخيرة هي العظمى، وتعد اشهر مدن خراسان وقصبتها، اما مرو الروذ فهي ملاسقة للشاهجان وفيها نهر سميت باسمه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١١٢/٥.

(٧٤) اقليم خوزستان: ارض خوزستان ببلاد فارس، تشبه ارض العراق وهوائها، مياهها طيبة فيها الكثير من النخل، والخوز هم سكان خوزستان والاهوار وجبال اللور قرب اصبهان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٤٠٤-٤٠٥.

(٧٥) فارس: ولاية واسعة واقليم فسيح اول حدودها من جهة العراق ارجان، ومن جهة كرمان السيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران، وهي بلاد واسعة تضم مدن اخرى ونواحي كثيرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٢٢٦-٢٢٨.

(٧٦) منز، الحضارة الإسلامية، ١/٦٥.

(٧٧) قُرْح: بالضم والسكون، وهو سوق وادي القرى، وفيها كان هلاك عاد قوم هود عليه السلام، وهي قصبه وادي القرى. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٣٢٠-٣٢١.

(٧٨) منز، الحضارة الإسلامية، ١/٦٥.

(٧٩) منز، الحضارة الإسلامية، ١/٦٧.

(٨٠) منز، الحضارة الإسلامية، ١/٩٣ هامش (٢).

(٨١) منز، الحضارة الإسلامية، ٢/١٧٢. عند مراجعتي للنص عند المقدسي، وجدته يعطي المعنى ذاته، فقال المقدسي: "لا يتورع مشايخهم عن شرب الخمر، ولا نساؤهم عن الفجور. للمرأة زوجان" احسن التقاسيم،

١٩٤. وعلق المحرر للكتاب بقوله: "لم يتورع جميع مؤرخي الاسلام عن تقديم توصيفات لمصر تنحو هذا المنحى. اننا نفهم هذا الكلام بمعنى وجود حياة مدنيية متصلة منذ القدم... هذه الحياة المدنيية المتنوعة الحيات، المتناقضة الممارسات كانت تصدم ورع مؤرخي الاسلام على ما يبدو". المقدسي، احسن التقاسيم، ١٩٤.

(٨٢) شيراز: قصة بلاد فارس في الاقليم الثالث، وتقع وسط بلاد فارس بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخا، ورسم المجوس بها ظاهرة، والجور ظاهرا على رعاياها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/٣٨٠.

(٨٣) متز، الحضارة الاسلامية، ١٧٢/٢.

(٨٤) متز، الحضارة الاسلامية، ١٧٢/٢.

(٨٥) هراة: من امهات مدن خراسان، اهلها كثيرون وخيراتهم وفيرة، اشتهر اهلها بالثراء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/٣٩٦.

(٨٦) الاغتلام: هو غلب الشهوة على الرجل او المرأة، ويستوي فيه الذكر والانثى. الفراهيدي، العين، ٤/٤٢٢.

(٨٧) الغبيراء: هو نوع من انواع النباتات يقال لشجره وثمره غبيراء، ولا يقال لها غبيراء بالتكبير. ابن سيده، المخصص، ٤/١٠٧. وهذه الاشجار تنبت في القفار والبلاد الحارة، وازهارها اذا شمته النساء اغتلمن غلما شديدة وهجن الى المباشعة، كما تهيج العصافير في فصل الربيع او السباع في فصل الشتاء، وكثيرا ما انهكن انفسهن من شدة الشهوة. ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ٨٥.

(٨٨) السنور: هو الهر (القط). ابن منظور، لسان العرب، ٤/٣٧.

(٨٩) متز، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٨١.

(٩٠) عيد بريارة: من اعياد النصرى ويحتفل به اول الشتاء من كل عام، تحديدا الرابع من كانون الاول، ويبدو انهم بهذا العيد يستبدلون ملابسهم الصيفية باخرى شتائية، اذ ان عليهم بهذا الوقت الاستعداد لسقوط الامطار. متز، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٨٠.

(٩١) متز، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٨٠-٢٨١.

(٩٢) متز، الحضارة الاسلامية، ١/٦٥ هامش (٣)، ٦٧ هامش (٢)، ٦٨ هامش (٤)، ٦٩ هامش (١)، ٩٣ هامش (٢)، ٢٨١ هامش (١)، ٢٨١/٢ هامش (١).

(٩٣) سنان بن ثابت: هو ابو سعيد ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة، اشتغل كابييه في العلوم سيما الطبية منها وله باع في علم الهيئة، وعمل بخدمة عدد من الخلفاء. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ٣٠٠.

(٩٤) متز، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٠٠-٢٠١.

(٩٥) متز، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٠١.

(٩٦) متز، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٠١.

(٩٧) متز، الحضارة الاسلامية، ١/٩٢.

(٩٨) متز، الحضارة الاسلامية، ١/٩٢-٩٣.

(٩٩) لا بد من القول أن الفتن لم تحدث بين المسلمين والنصرى وحسب، بل حدثت ايضا بين الفرق والمذاهب الإسلامية خلال هذه العصور. يراجع: مسكويه، تجارب الامم وتعاقب الهمم، ٧/٣٢؛ ابن الجوزي، المنتظم في





- اخبار الملوك والامم، ٣٥٦/١٤، ٣٢٥ /١٥، ٣٣٥، ١٨١/١٦، ١٩١، ٢٢/١٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٦٥/٨، ١٨٥، ١٩٩، ٣٠١، ٣١٠، ٣١٢، ٣٥٠، ٤٤١.
- (١٠٠) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٦/١.
- (١٠١) يراجع: متر، الحضارة الاسلامية، ٨١/١، ٨٥، ٨٧-٨٨، ٩٠-٩١، ٩٥-٩٦، ٩٨-٩٩.
- (١٠٢) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٦/١ هامش (١)، ٩٣ هامش (١)، ٢٠٠/٢ هامش (٦)، ٢٠١ هامش (٢)، (٤)، ٢٨١/٢ هامش (٧).
- (١٠٣) متر، الحضارة الاسلامية، ٩٢/١ هامش (٥)، ١٨٩/٢ هامش (١).
- (١٠٤) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٨/١.
- (١٠٥) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٩/١.
- (١٠٦) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٨/١.
- (١٠٧) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٩/١.
- (١٠٨) متر، الحضارة الاسلامية، ٧٠ /١ هامش (١).
- (١٠٩) متر، الحضارة الاسلامية، ٧٠/١ هامش (١).
- (١١٠) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٢/١. وهذا ما تاكدنا منه عند: ابو يوسف، كتاب الخراج، ١٢٢.
- (١١١) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٣/١.
- (١١٢) الزنار: هو ما يتزر به اهل الذمة، وقيل انه حزام يشد به الذمي وسطه. الفراهيدي، كتاب العين، ٣٥٩/٧؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغانى، ١٤٦/١٩.
- (١١٣) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٣/١.
- (١١٤) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٩/١ هامش (١)، ٧٠ هامش (١)، ٨٢ هامش (٦)، ٨٣ هامش (٤).
- (١١٥) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٣/١ هامش (٤).
- (١١٦) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٨/١ هامش (٣).
- (١١٧) البراطيل: جمع برطلة وهي قبعة توضع على الراس من قبل رجال الدين الذميين للوقاية والظل بها من اشعة الشمس. الفراهيدي، العين، ٤٧٠/٧، ١٤٨/٨.
- (١١٨) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٣-٨٤.
- (١١٩) مقياس النيل: وهو مقياس لمعرفة ارتفاع منسوب مياه نهر النيل، وضع هذا المقياس ايام الخليفة المتوكل، وقد كتبت ايات قرآنية واسم الخليفة المتوكل وولي عهده المنتصر، على عمود من رخام، وقد عيّن على المقياس عامل يسمى: (صاحب المقياس). ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١١٢/٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣٤/١٧.
- (١٢٠) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٨/١.
- (١٢١) متر، الحضارة الاسلامية، ٩١/١.
- (١٢٢) متر، الحضارة الاسلامية، ٥٨/١.
- (١٢٣) متر، الحضارة الاسلامية، ٧٣/١.
- (١٢٤) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٤/١ هامش (١)، (٤).



- (١٢٥) متر، الحضارة الاسلامية، ٩١/١ هامش (٣).
- (١٢٦) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٨/١ هامش (٤).
- (١٢٧) متر، الحضارة الاسلامية، ٧٦/١ هامش (٢).
- (١٢٨) متر، الحضارة الاسلامية، ٥٨/١ هامش (١).
- (١٢٩) متر، الحضارة الاسلامية، ٧٤/١ هامش (١).
- (١٣٠) متر، الحضارة الاسلامية، ٧٣/١ هامش (٤).
- (١٣١) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٣/١.
- (١٣٢) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٥/١.
- (١٣٣) البراذين: جمع برذون وهو الدابة، واثناه برذونة، جمعه براذين، والبراذين من الخيل ماكان من غير نتاج العرب، وبرذن الفرس اي مشى مشى البراذين. ابن منظور، لسان العرب، ٤٥/١٣.
- (١٣٤) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٥/١.
- (١٣٥) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٨/١.
- (١٣٦) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٨/١.
- (١٣٧) هكذا في النص، والصحيح (ان لا يُستعان).
- (١٣٨) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٨/١.
- (١٣٩) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٥/١ هامش (٣).
- (١٤٠) متر، الحضارة الاسلامية، ٢٨٧/٢.
- (١٤١) متر، الحضارة الاسلامية، ٢٨٧/٢.
- (١٤٢) متر، الحضارة الاسلامية، ١/كلمة المترجم، ن.
- (١٤٣) السيد، المستشرقون الألمان النشوء والتأثير، ٢٤؛ بدوي، موسوعة المستشرقين، ٥٤٤.
- (١٤٤) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٣/١ هامش (٤)، ٨٥ هامش (١، ٢)، ٨٨ هامش (٣، ٥)، ٢٨٧/٢.
- (١٤٥) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٥/١ هامش (٣).
- (١٤٦) متر، الحضارة الاسلامية، ٥٩/١.
- (١٤٧) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٦/١.
- (١٤٨) المسالك والممالك، ١٤.
- (١٤٩) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٦/١ هامش (٥).
- (١٥٠) القرينين: من قرى مرو تقع بين مرو الشاهجان ومرو الروذ، وسميت بالقرينين كونها تقرن مرة مع مرو الروذ واخرى مع مرو الشاهجان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٨٨/٤.
- (١٥١) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٧/١.
- (١٥٢) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٩/١ هامش (٢). قال ابن ابي شيبة الكوفي عن عبد الله بن مسعود (ت: ٢٩٥هـ/٦٥٠م) قال: "من كان له عهد او ذمة فديته دية الحر المسلم". المصنف، ٣٦٠/٦. وقال المارديني عن الحديث انه: "منقطع موقوف". الجوهر النقي، ١٠٠/٨.



(١٥٣) متر، الحضارة الإسلامية، ٧٦/١.

(١٥٤) متر، الحضارة الإسلامية، ٧٧/١ هامش (٤).

(١٥٥) متر، الحضارة الإسلامية، ٥٩/١ هامش (٢).

(١٥٦) متر، الحضارة الإسلامية، ٦٦/١ هامش (٥).

(١٥٧) متر، الحضارة الإسلامية، ٦٩/١ هامش (٢).

(١٥٨) متر، الحضارة الإسلامية، ٧٦/١ هامش (٤).

(١٥٩) متر، الحضارة الإسلامية، ٥٩/١.

(١٦٠) متر، الحضارة الإسلامية، ٨٨/١.

(١٦١) محمد بن عبدالله بن طاهر: هو ابو العباس محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي الخراساني، كان شاعر من بيت ادب وامرة، ولأه الخليفة المتوكل بغداد، وعظم سلطانه، توفي سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م. الكتبي، فوات الوفيات، ٣٧٣/٢.

(١٦٢) القهرمان: جمعها قهارمة، اي: مدير البيت ومديره، او امين الدخل والخرج، وكان واجبه في بداية الامر ايصال الرسائل من الخليفة الى الوزير، لكن نفوذه اتسع فيما بعد واصبح يتدخل في شؤون الخلفاء، بل عزل وتعيين الوزراء. التتوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ١٧٧/٤.

(١٦٣) متر، الحضارة الإسلامية، ٨٩/١.

(١٦٤) متر، الحضارة الإسلامية، ٩٢/١.

(١٦٥) متر، الحضارة الإسلامية، ٦٠/١، ٦٨.

(١٦٦) متر، الحضارة الإسلامية، ٨٠/١.

(١٦٧) متر، الحضارة الإسلامية، ٥٩/١ هامش (٣)، ٨٨ هامش (١)، ٨٩ هامش (٢)، ٩٢ هامش (٥).

(١٦٨) متر، الحضارة الإسلامية، ٦٠/١ هامش (١)، ٦٨ هامش (١)، ٨٠ هامش (٦).

(١٦٩) تمكنا من الرجوع الى عنوان الكتاب وقد اتضح انه كالاتي: Bartholomew, Craig. G.

Ecclesiastesm ,Baker Academic (2012). والكتاب صيغته بحسب ما طبع عام ٢٠١٢م.

(١٧٠) السُل: هو سل الخصيتين من جلدهما ونزعهما الى الخارج وفصلهما. قلعي، معجم لغة الفقهاء، ١٩٦؛

ابو حبيب، القاموس الفقهي، ١١٧.

(١٧١) متر، الحضارة الإسلامية، ١٥٣/٢.

(١٧٢) متر، الحضارة الإسلامية، ١٥٣/٢ هامش (٤).

(١٧٣) متر، الحضارة الإسلامية، ٥٨/١ هامش (١).

(١٧٤) متر، الحضارة الإسلامية، ٦٢/١.

(١٧٥) متر، الحضارة الإسلامية، ٩٢/١.

(١٧٦) متر، الحضارة الإسلامية، ٩٢/١.



(١٧٧) ترجم عزرا حداد هذا الكتاب الى اللغة العربية وطبع عدة مرات الاولى بعد تعريبه من العبرية الى العربية سنة ١٩٤٥ في المطبعة الشرقية، والثانية سنة ٢٠٠٤م، واخرها الطبعة الثالثة في المكتبة العصرية ببيروت سنة ٢٠١٠.

(١٧٨) الدولة الفاطمية: خلافة كانت في مصر سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م حتى سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م حكمها قرابة عشر من الخلفاء . زامبارو، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ١٤٤ - ١٤٥.

(١٧٩) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٣/١.

(١٨٠) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٤/١.

(١٨١) عنوان الكتاب بعد التدقيق هو : Chabot, Michelle Syrien, Chronique demichel lesrien وقد طبع سنة ١٨٩٤م.

(١٨٢) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٠/١.

(١٨٣) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٢/١.

(١٨٤) متر، الحضارة الاسلامية، ٨١/١.

(١٨٥) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٠/١ - ٦١.

(١٨٦) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٢/١.

(١٨٧) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٤/١.

(١٨٨) بعد التدقيق اتضح ان العنوان هو : Schlumberjer, Gustave leon lepoppee, Byzantiane ala fine du dixiem siècle. طبع سنة ١٩٦٩م.

(١٨٩) متر، الحضارة الاسلامية، ١٨٩/١.

(١٩٠) متر، الحضارة الاسلامية، ٢٧٧/١ هامش (١).

(١٩١) متر، الحضارة الاسلامية، ٥٧/١ - ١٠٠.

(١٩٢) متر، الحضارة الاسلامية، ٢٧٦/٢ - ٢٩٥.

(١٩٣) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٧/١.

(١٩٤) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٨/١.

(١٩٥) متر، الحضارة الاسلامية، ٧٩/١، ٨٥، ٩٢، ٩٦ - ٩٨. فيما يتعلق بتدخلات أهل الذمة التي تسببت بالتجاوز عليهم واثارة التعصب الديني. ينظر: الطبري، تاريخ الامم والملوك، ٥/٢١٥؛ النقاش، المذمة في استعمال أهل الذمة، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٧، ٢٩٩؛ غنيمه، نزهة المشتاق من تاريخ يهود العراق، ١١٣، ١١٦، ١٢٠؛ سهير، دور أهل الذمة في الدولة الاسلامية في العصر العباسي، ٥١ - ٥٦.

(١٩٦) متر، الحضارة الاسلامية، ٧٨/١.

(١٩٧) متر، الحضارة الاسلامية، ٧٨/١. هذا التقسيم أشارت اليه المصادر الاسلامية القديمة. ينظر: أبو يوسف، كتاب الخراج، ١٢٢؛ قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ٢٢٥؛ ابن القيم الجوزية، احكام اهل الذمة، ١١٩/١ - ١٢٠.

(١٩٨) متر، الحضارة الاسلامية، ٧٨/١.





- (١٩٩) متر، الحضارة الإسلامية، ١/٧٥.
- (٢٠٠) متر، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٧٦ - ٢٩١.
- (٢٠١) متر، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٩١ - ٢٩٥.
- (٢٠٢) متر، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٣ - ٢٨٦.
- (٢٠٣) متر، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٧٨ - ٢٨٠.
- (٢٠٤) للتفاصيل، يراجع: المعموري، أهل الذمة في الاندلس، ٢٢٢ - ٢٣٨.
- (٢٠٥) متر، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٧٩.
- (٢٠٦) متر، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٧٦.
- (٢٠٧) دير الثعالب: دير مشهور، بينه وبين بغداد ميلان أو أقل في كورة نهر عيسى على طريق صرصر، وبالقرب منه قرية تسمى الحارثية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٥٠٢.
- (٢٠٨) متر، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٨٠.
- (٢٠٩) متر، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٨٠.
- (٢١٠) متر، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٨٠.
- (٢١١) متر، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٨٤.
- (٢١٢) المقس: في القاهرة على النيل، وكان في القديم يجلس عندها عامل المكس ثم سكيت بعد القلب المقس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/١٧٥.
- (٢١٣) متر، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٨٦.
- (٢١٤) متر، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٧٧.
- (٢١٥) يراجع: متر، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٧٧ - ٣٠٠.
- (٢١٦) متر، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٧٧ - ٢٧٨، ٢٨٣ - ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩١.
- (٢١٧) متر، الحضارة الإسلامية، ١/٦٠.
- (٢١٨) متر، الحضارة الإسلامية، ١/٦٩ هامش (٢).
- (٢١٩) متر، الحضارة الإسلامية، ١/٩٤.
- (٢٢٠) متر، الحضارة الإسلامية، ١/٢٧٧ هامش (٢).
- (٢٢١) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: متر، الحضارة الإسلامية، ١/٢٨٨.
- (٢٢٢) متر، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٤٣.
- (٢٢٣) ابن المعتز: هو عبد الله محمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم، كنيته ابو العباس، كان متقدما بالادب حسن الشعر، ولد سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م، وتوفي سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٠/١٠٠ ترجمة رقم: (٥٢١٧).
- (٢٢٤) متر، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٧٧.
- (٢٢٥) متر، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٧٩.
- (٢٢٦) متر، الحضارة الإسلامية، ٢/٢٧٧.



- (٢٢٧) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٩٥.
- (٢٢٨) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٥٨ هامش (١).
- (٢٢٩) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٦٨ هامش (٥).
- (٢٣٠) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٦٨ هامش (٥).
- (٢٣١) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٥٩ هامش (٢)، ٦٩ هامش (٢).
- (٢٣٢) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٦٦ هامش (٥)، ٧٦ هامش (٤)، ٧٧ هامش (٤).
- (٢٣٣) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٦٧ هامش (٤).
- (٢٣٤) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٦٠ هامش (١)، ٦٨ هامش (١).
- (٢٣٥) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٨٠ هامش (٦).
- (٢٣٦) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٦٩ هامش (٢).
- (٢٣٧) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٦٨ هامش (٣)، ٧٠ هامش (١).
- (٢٣٨) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٦٩ هامش (١)، ٨٠ هامش (٤)، ٨٢ هامش (٦)، ٨٣ الهامشين (٣-٤).
- (٢٣٩) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٦٥ هامش (٢).
- (٢٤٠) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٨٠ هامش (٢).
- (٢٤١) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٩٧ هامش (١). علما ان رقم هذا الهامش فيه خطأ طباعي، اذ أنه في المتن نُتبت رقم (١) وفي الهامش نُتبت رقم (٢)، مع عدم وجود لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧؛ لذا اعتبرته رقم (١).
- (٢٤٢) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٧٨ هامش (٤).
- (٢٤٣) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٨٥ وهامش (٤).
- (٢٤٤) الخصاء: هو عملية قص او قطع الخصيتين واخراجهما، والذي يتعرض لهذا العمل يسمى: (خصي)، وان قص معهما الذكر يسمى: (ممسوح)، وان دقت الخصيتين بحجر دون اخراجهما يسمى: (موجوء)، والوجيء المراد به قطع النكاح. ابن منظور، لسان العرب، ١/١٩١، ٢٤٨. للمزيد من التفاصيل عن الخصاء ومرادفاته، والذين يقومون به، والكيفية التي يتم بها، يراجع: الشمري، ظاهرة الخصاء خلال العصور القديمة، ١٥٩؛ الشمري، الخصيان والمترجلة في الدولة العربية الاسلامية، ١٦٣-١٦٤.
- (٢٤٥) البيروني: هو ابو الريحان محمد بن احمد منسوب الى مدينة ببيرون في بلاد السند، اشتغل في العلوم والحكمة ومنها: علم الهيئة والنجوم، واهتم بصناعة الطب، وله فيه مؤلفات، توفي سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٩م. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ٤٥٩.
- (٢٤٦) متر، الحضارة الاسلامية، ٢/٨٧.
- (٢٤٧) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٦٤.
- (٢٤٨) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٦٧.
- (٢٤٩) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٨٧.
- (٢٥٠) متر، الحضارة الاسلامية، ١/٩١.



(٢٥١) أرمنيّة: اسم بلد واسع في جهة الجبل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٦٠/١.

(٢٥٢) متر، الحضارة الإسلامية، ٧٢/١.

(٢٥٣) متر، الحضارة الإسلامية، ٧٢/١ هامش (٢).

(٢٥٤) السامرة: هم قوم من اليهود يسكنون جبال بيت المقدس، وينتشفون في الطهارة أكثر من سائر اليهود، اعتقدوا بنبوّة بعض الانبياء دون غيرهم. الشهرستاني، الملل والنحل، ١٧٦.

(٢٥٥) متر، الحضارة الإسلامية، ٩٩/١ هامش (٣).

(٢٥٦) متر، الحضارة الإسلامية، ٢٧٨/٢ هامش (١).

(٢٥٧) متر، الحضارة الإسلامية، ٢٨٣/٢.

(٢٥٨) عيد الرشاش: وهو ان يرش النصارى بعضهم بعضا بالماء، ويصنعون انابيب من الفضة والنحاس يملأونها بالماء ويرش بعضهم الآخر، او يرشون بعضهم بالأيدي، وهم يعتقدون ان ذلك يقلل من حرارة الصيف ويقضى على العديد من الامراض. متر، الحضارة الإسلامية، ٢٨١/٢-٢٨٢.

(٢٥٩) عيد الصعود: ويسميه اهل الشام السّلاق، ويقولون ان النبي المسيح (عليه السلام) صعد فيه من تلامذته الى السماء بعد القيام، و وعدهم بارسال روح القدس اليهم. الفلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ٤٥٤/٢.

(٢٦٠) متر، الحضارة الإسلامية، ٢٨٩/٢.

(٢٦١) متر، الحضارة الإسلامية، ٢٨٩/٢.

(٢٦٢) متر، الحضارة الإسلامية، كلمة مصدر الكتاب، ومقدمتي المترجم الاولى والثانية.

(٢٦٣) متر، الحضارة الإسلامية، كلمة المترجم للطبعة الثانية، ك.

(٢٦٤) بهذا الخصوص يراجع متر، الحضارة الإسلامية، ٥٨/١-٦٣.

(٢٦٥) متر، الحضارة الإسلامية، ٥٧/١، ٥٩-٦٣، ٩٤-٩٦، ١٥٦/٢-١٥٧، ١٦٦-١٦٨، ١٨٩، ٢٠١، ٢٧٦-٢٨٢، ٢٩٢-٢٩٣.

(٢٦٦) متر، الحضارة الإسلامية، كلمة المترجم للطبعة الأولى، ن.

(٢٦٧) متر، الحضارة الإسلامية، ٦٩/١ هامش (١)، ٧٠ هامش (٤)، ٨٦ هامش (١)، ٨٨ هامش (٢)، ٨٩ هامش (٣)، ٩٣ هامش (١)، ٢٧٧ هامش (١)، ١٥٥/٢ هامش (١)، ٢٧٨ هامش (٤)، وغيرها الكثير.

(٢٦٨) متر، الحضارة الإسلامية، ٦١/١ هامش (٤)، ٦٣ هامش (١)، ٦٥ هامش (١)، ٦٨ هامش (٢-٣)، ٧٤ هامش (٢)، ٨١ هامش (١)، ٨٦ هامش (٤)، ٨٧ هامش (١)، ٢٠٢/٢ هامش (٣)، ٢٦٥ هامش (٤) وغيرها.

(٢٦٩) متر، الحضارة الإسلامية، ٦١/١ هامش (٣)، ٦٧ هامش (٦)، ٦٨ هامش (٥)، ٥٣/٢ هامش (١)، ٢٠٠ هامش (٤)، ٢٣١ هامش (١)، ٢٤٣ هامش (١)، ٢٦٥ هامش (٤)، ٢٧٦ هامش (١)، ٢٩٠ هامش (٢)، وغيرها الكثير.



- (٢٧٠) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٧/١ هامش (٣)، ٧٥ هامش (١)، ٧٨ هامش (٣)، ٩٢ هامش (٤)، ٩٥ هامش (٤)، ١٦٢ هامش (٢)، ١٥١/٢ هامش (٢)، ١٥٦ هامش (٥)، ١٦٧ هامش (١)، ٢٧٧ هامش (٢)، ٢٨١ هامش (١)، (٤).
- (٢٧١) متر، الحضارة الاسلامية، ٧٤/١ هامش (٢)، ٨٢ هامش (٣)، ٩٢ هامش (٥)، ١٧٠/٢ هامش (٣)، ١٨٩ هامش (١)، ٢٠١ هامش (١)، ٢٠٣ هامش (٢)، ٢٨٤ هامش (١) وغيرها.
- (٢٧٢) متر، الحضارة الاسلامية، ١/كلمة المترجم للطبعة الثانية.
- (٢٧٣) متر، الحضارة الاسلامية، ١ كلمة مصدر الكتاب.
- (٢٧٤) متر، الحضارة الاسلامية، ١/كلمة مصدر الكتاب.
- (٢٧٥) متر، الحضارة الاسلامية، ٥٨/١ هامش (١)، ٦١ هامش (٣)، ٦٨ هامش (٥)، ٧٨ هامش (٣)، ٨٤ هامش (١)، ٨٥ هامش (١)، ٨٧ هامش (٣)، ٩٠ هامش (٦)، ٩٤ هامش (١)، ٩٦ هامش (١)، ٢٩٥/٢ هامش (٢)، ٢٩٧ هامش (٤)، ٣٠١ هامش (٤).
- (٢٧٦) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٥/١ هامش (٦)، ٦٩ هامش (٢)، ٧٠ هامش (٤)، ٧٤ هامش (١)، ٧٨ هامش (٣)، ١٥٢/٢ هامش (٦)، ٢٧٧ هامش (١)، ٢٩٢ هامش (١).
- (٢٧٧) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٣/١ هامش (١)، ٧٧ هامش (٤)، ٨٥ هامش (٣)، ٩٥ هامش (٢)، ٢٧٧ هامش (٢)، ٢٧٨ هامش (١).
- (٢٧٨) متر، الحضارة الاسلامية، ٦٠/١ هامش (٣)، ٦٤ هامش (٥)، ٧٨ هامش (٤)، ٨٠ هامش (١)، (٢) (٥)، ٨١ هامش (٤)، ٢٧٧ هامش (١)، ٢٨٣ هامش (١)، ٢٩٧ هامش (١).
- (٢٧٩) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٢/١. حول ختم الاعناق لأهل الذمة ينظر: متر، الحضارة الاسلامية، ٨١/١.
- (٢٨٠) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٤/١.
- (٢٨١) متر، الحضارة الاسلامية، ٨١/١.
- (٢٨٢) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٢/١.
- (٢٨٣) متر، الحضارة الاسلامية، ٧٨/١.
- (٢٨٤) متر، الحضارة الاسلامية، ٨٢/١.
- (٢٨٥) متر، الحضارة الاسلامية، ٧٨/٢.
- (٢٨٦) متر، الحضارة الاسلامية، ١٨٩/٢.
- (٢٨٧) هكذا وردت في النص والصحيح: (البيزنطية).
- (٢٨٨) متر، الحضارة الاسلامية، ٥٨/١.
- (٢٨٩) متر، الحضارة الاسلامية، ٢٩٦/١ - ٢٩٧.
- (٢٩٠) الملكانيون: هم أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها، ومعظم الروم ملكانية قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح والكلمة يعنون بها اقنوم العلم، وروح القدس اقنوم الحياة. الشهرستاني، الملل والنحل، ١٧٩.



(٢٩١) آمد: بكسر الميم، من مدن الاقليم الخامس، بلد قديم مبني بالحجارة، فيها بساتين ونهر حولها سور. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥٦/١.

(٢٩٢) هنا اوضح متز بقوله: "ولعله يقصد بالكفار هنا المسلمين". الحضارة الاسلامية، ٧٢/١ هامش (١)، وهذا التعليق ليس للمترجم بل للمؤلف لأن المترجم عندما يضيف شيء أو يوضح امر ما يكتب بين قوسين [المترجم] ينظر على سبيل المثال لا الحصر: متز، الحضارة الاسلامية، ٥٩/١ هامش (٣)، ٦٦ هامش (٢)، ٩٠ هامش (٧)، ٢٧٥/٢ هامش (٥).

(٢٩٣) متز، الحضارة الاسلامية، ٧٢/١.

(٢٩٤) متز، الحضارة الاسلامية، ٧٢/١ هامش (٢).

(٢٩٥) متز، الحضارة الاسلامية، ٧١/١.

(٢٩٦) متز، الحضارة الاسلامية، ٧٢/١ - ٧٣.

(٢٩٧) متز، الحضارة الاسلامية، ٧١/١.

المصادر

١. ابن الاثير، عز الدين علي بن ابي الكرم الجزري (١٢٣٠هـ/١٢٣٢م).
٢. الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
٣. ابن ابي اصيبعة، احمد بن قاسم بن خليفة بن يونس (١٢٦٨هـ/١٢٦٩م).
٤. عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: دكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، دت.
٥. بدوي، عبد الرحمن.
٦. موسوعة المستشرقين، ط٤، المؤسسة الدينية للدراسات والنشر، عمان، ٢٠٠٣.
٧. التنوخي، ابو الحسن علي (٣٨٤هـ/٩٩٤م).
٨. نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، ١٩٧٣.
٩. الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ/٨٦٨م).
- التاج، في اخلاق الملوك، تحقيق: احمد زكي، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م.
١٠. ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
١١. المنتظم في اخبار الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢.
١٢. الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
١٣. تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
١٤. زامبارو.
١٥. معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ط٢، دار الكتب والوثائق القديمة بالقاهرة، ٢٠٠٨هـ/١٤٢٩م.
١٦. الزركلي، خير الدين.
١٧. قاموس الاعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.



- ١٨ . ابن سعد، عريب (٣٧٠هـ/٩٨٠م).
- ١٩ . تقويم قرطبة، نشر دوزي، طبعة بيريل، ليدن، ١٨٧٣.
- ٢٠ . سمير، طبي.
- ٢١ . دور اهل الذمة في الدولة الإسلامية في العصر الأموي من ١٣٢-١٣٢٧/٧٤٩-١٠٥٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج الخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، ٢٠٠٨.
- ٢٢ . السيد، د. رضوان.
- ٢٣ . المستشرقون الألمان النشوء والتأثير والمصادر، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧.
- ٢٤ . ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل النحوي (٤٥٨هـ/١٠٦٥م).
- ٢٥ . المخصص، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، مطبعة احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- ٢٦ . الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد (ت: ٣٨٨هـ/٩٩٨م).
- ٢٧ . الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ٢٨ . الشمري، د. يوسف كاظم جفيل، د. عامر عجاج حميد.
- ٢٩ . ظاهرة الخصاء خلال العصور القديمة، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد/٥، العدد/١، سنة ٢٠١٣م.
- ٣٠ . الشمري، د. يوسف كاظم جفيل، د. محمد عبد الله المعموري.
- ٣١ . الخصيان والمرجلة في الدولة العربية الاسلامية حتى عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م دراسة في اوضاعهم السياسية والاجتماعية والفكرية، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد/١٥، سنة ٢٠١٤م.
- ٣٢ . الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م).
- ٣٣ . الملل والنحل، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٨.
- ٣٤ . ابن ابي شيبه الكوفي (٢٣٥هـ/٨٤٩م).
- ٣٥ . المصنف، تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- ٣٦ . شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبدالله محمد الانصاري (٧٢٧هـ/١٣٢٦م).
- ٣٧ . نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٨.
- ٣٨ . الطبراني، الحافظ ابو القاسم سليمان بن احمد (٣٦٠هـ/٩٧٠م).
- ٣٩ . المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- ٤٠ . الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م).
- ٤١ . تاريخ الامم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١.
- ٤٢ . العقيقي، نجيب.
- ٤٣ . الاستشراق والمستشرقون، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٦.
- ٤٤ . غنيمة، يوسف رزق الله.
- ٤٥ . نزهة المشتاق من تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م.
- ٤٦ . الفراهيدي، الخليل بن احمد (١٧٥هـ/٧٩١م).





- ٤٧ . كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة، ١٤١٠هـ.
- ٤٨ . ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم (٣٥٦هـ/٩٦٧م).
- ٤٩ . كتاب الاغاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- ٥٠ . قدامة بن جعفر، ابو الفرج بن قدامة بن زياد (ت: ٣٢٩هـ/٩٤٠م).
- ٥١ . الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق: د. محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.
- ٥٢ . القرشي المصري، الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن ابراهيم (٢٥٧هـ/٨٧١م).
- ٥٣ . فتوح مصر واخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ٥٤ . القلقشندي، احمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م).
- ٥٥ . صبح الاعشى في صناعة الانشاء، تحقيق: محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ٥٦ . ابن القيم الجوزية، شمس الدين ابو عبد الله محمد (٧٥١هـ/١٣٥٠م).
- ٥٧ . احكام اهل الذمة، تحقيق: يوسف بن احمد البكري، وشاكر بن توفيق العارودي، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٧٧م.
- ٥٨ . الكتبي، محمد بن شاكر (٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
- ٥٩ . فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله، وعادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ٦٠ . المارديني، علاء الدين بن علي بن عثمان (ت: ٧٥٠هـ/١٣٤٩م).
- ٦١ . الجوهر النقي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- ٦٢ . متر، آدم.
- ٦٣ . الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريده، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
- ٦٤ . مسكويه، احمد بن يعقوب (٤٢٠هـ/١٠٣٠م).
- ٦٥ . تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ٦٦ . المعموري، محمد عبد الله.
- ٦٧ . أهل الذمة في الاندلس منذ عصر الخلافة حتى نهاية عهد المرابطين، اطروحة دكتوراه غير مطبوعة، كلية التربية، بغداد، ٢٠١٣.
- ٦٨ . المقرئزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي (٨٤٥هـ/١٤١٤م).
- ٦٩ . كتاب الخطط المقرئزية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٧٠ . ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم المغربي (ت: ٧١١هـ/١٣١١م).
- لسان العرب، نشر اداب الحوزة، ١٤٠٥هـ.
- ١ . النفاش، ابو امامة محمد بن علي (٧٦٣هـ/١٣٦٢م).
- الذمة في استعمال أهل الذمة، تحقيق: سيد كسروي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.



٢. الهيتمي، الحافظ نور الدين علي بن ابا بكر (٨٠٧هـ/١٤٠٤م).

. مجمع الزوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي البغدادي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

. معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

٤. أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (١٨٢هـ/٧٩٨م).

. كتاب الخراج، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

References

- 1) abn alathyr, eiz alddin eali bin 'abi alkurm aljizri (630h/1232m).
alkamil fi alttarikhi, tahqiq: eabd allah alqadi, dar alkutub aleilmiat, buyurut,
1407hi/1986m.
- 2) abn 'abi asybeat, 'ahmad bin qasim bin khalifat bin yuns(668h/1269m).
euyun al'anba' fi tabaqat alatba'i, tahqiq: duktur nizar rada, dar maktabat alhayati, da.t.
- 3) badawi, eabd alrrahmn.
mawsueat almustashriqin, ta4, almuassasat alddiniat lilddirasat walnashr, emman, 2003.
- 4) alttanwkhi, 'abu alhasan eali (384h/994m).
nashwar almuhadarat waikhbar almudhakirat, tahqiq: eabbud alshshaliji, 1973.
- 5) aljahiz, 'abu euthman eamrw bin bahr (t:255h/868m).
aljtaja, fi akhlaq almuliwwik, tahqiq: 'ahmad zikay, 1332hi/1914m.
- 6) abn aljawzi, jamal alddin 'abu alfarj eabd alrruhmin bin eali (597h/1200m).
almuntazim fi 'akhbar almuluk walammi, tahqiq: muhammad eabd alqadir eita, mustafaa
eabd alqadir eata, dar alkutub aleilmiat, buyrut, 1412h/1992.
- 7) alkhatib albughdadi, 'abu bakr 'ahmad bin eali (463h/1070m).
tarikh baghdada, tahqiq: mustafaa eabd alqadir eita, dar alkutub aleilmiat, buyrut,
1417h/1997m.
zambaru.
- 8) maejam alainsab walasrat alhakimat fi alttarikh al'iislami, t2, dar alkutub walwathayiq
alqadimat bialqahirat, 1429hi/2008m.
- 9) alzzirkilli, khayr alddin.
qamus alaelam, ta5, dar aleilm lilmalayin, birut, 1980m.
- 10) abn saed, eurib (370h/980m).
taqwim qaratbat, nashr dawzi, tabeat birial, lidn, 1873.
- 11) samir, tabi.
dawr 'ahl aldhdmmt fi alddawlat al'iislamiat fi aleasr al'umawi min 132-447hi/749-
1055mi, risalat miajisitir ghyr munshurat, jamieat alhajj alkhudar batnt, kulliat aladab
waleulum al'iinsaniati, aljazayir, 2008.
- 12) alsid, Dr. ridwan.
almustashriqun al'alman alnnushu' walittathir walmasadir, dar almadar al'iislami, bayrut,
2007.
- 13) abn siduhi, 'abu alhasan eali bin 'iismaeil alnnahway (458h/1065m).
almukhassis, tahqiq: lajnat 'iihya' altturath alearabi, mutbaeat 'iihya' altturath alearabi,
bayruta, d.t.
- 14) alshabshti, 'abu alhasan eali bin muhammad (t: 388h/998m).
alddiarat, thqiq: kwrkis eiwad, t3, dar alrayid alerby, buyrut, 1406h/1986m.
- 15) alshshamri, da. yusif kazim jighayl, da.eamir eijaj hamid.
zahirat alkhasa' khilal aleusur alqadimati, majallat markaz babil lilddirasat alainsaniati,
almujlada/5, aleudada/1, sanat 2013m.



- 16) alshshamri, da.yusuf kazim jighyl, d. muhammad eabd allh almaemwry. alkhisyan walmutarajilat fi alddawlat alearabiat al'iislatmiat hatta eam 656hi/1258m dirasat fi 'awdaeuham alssiasiat walajitimaeciat walfikriati, majallat kulliat alttarbiat alasisit, aleadada/15, sanat 2014m.
- 17) alshshihristani, 'abu alfath muhammad bin eabd alkarim (t: 548h/1153m). almilall walnnahlu, dar alfikra, bayrut, 2008.
- 18) abn 'abi shiibat alkufi (235h/849m). almusannif, tahqiq: saeid allilham, dar alfikir, byrwt, 1409h/1989m.
- 19) shaykh alrrubwt, shams alddin 'abu eabdallh muhammad alansari (727h/1326m). nukhbat alddahr fi eajayib albarr walbahri, ta2, dar 'iihya' altturath alearabay, bayruta, 1998.
- 20) alttibrani, alhafiz 'abu alqasim sulayman bin 'ahmad (360h/970m). almiejam alkbir, tahqiq: hamdi eabd almijidalslfy, dar 'iihya' altturath alerby, bayrwt, d.t.
- 21) alttabri, muhammad bin jrir (t:310h/922m). tarikh al'umam walmalawwik, dar alkutub aleilmiat, bayrut, 2001.
- 22) aleaqiqi, najib. alaistishraq walmustashriqun, t5, dar almaearifi, alqahirat, 2006.
- 23) ghanimat, yusif rrizq allh. nuzhat almushtaq min tarikh yahud alearaq, mutbaeat alfurat, bughdad, 1342hi/1924m.
- 24) alfarahydi, alxhalil bin 'ahmad (175h/791m). kitab aleayni, tahqiq: da. mahdi almakhzumi, di.abraham alssamirayiy, ta2, muassasat dar alhajrt, 1410h.
- 25) 'abu alfaraj alaisfihani, eali bin alhusayn bin muhammad bin 'ahmad bin alhuytham (356h/967ma). kitab alaghghani, dar 'iihya' altturath alearabi, bayruta, da.t.
- 26) qiddamat bin jejr, 'abu alfarj bin qidamat bin ziad (t: 329h/940ma). alakhiraj wasinaeat alkitabati, sharah wataeliqa: da. muhammad husayn alzzubaydi, dar alrrashid, bughdad, 1981m.
- 27) alqurshi almisri, alhafiz 'abu tahir 'ahmad bin muhammad bin 'iibrahim (257h/871m). futuh misr wakhbarha, tahqiq: muhammad alhajiri, dar alfikir, buyrut, 1416h/1996m.
- 28) alqulqshndy, 'ahmad bin eali (t: 821h/1418m). sabbah alaeshaa fi sinaeat alainsha, tahaqiq: muhammad hasan shams alddin, dar alkutub aleilmiatu, bayruta, da.t.
- 29) abn alqiam aljawziata, shams alddin 'abu eabd allah muhammad (751h/1350m). - 'ahkam 'ahl aldhimmati, tahaqiq: yusif bin 'ahmad albakri, washakar bin tawfiq alearudi, dar abn hizm, bayrut, 1977m.
- 30) alkatbay, muhammad bin shakir (764h/1362m). fawat alwafyat, tahaqqiqa: eali muhammad bin yueawwid allaha, waeadil 'ahmad eabd almawjud, dar alkutub aleilmiat, bayaruta, da.t.
- 31) almardini, eala' alddin bin eali bin euthman (t:750h/1349m). aljawhar alnnaqi, dar alfikir, bayrut, d.t.
- 32) mataz, adam. alhadarat al'iislatmiat fi alqarn alrrabie alhijry, trjmt: muhammad eabd alhadi 'abu raydat, tabeat lajnat alttalif waltnarajimat walnnashr, alqahirat, 1377hi/1957m.
- 33) miskawih, 'ahmad bin yaequb (420h/1030m). tajarib al'umam wataeaqab alhummim, tahaqiq: syd ksrwy, dar alkutub aleilmiat, buyrut, 1424hi/2003m.
- 34) almaemuri, muhammad eabd allh. - 'ahl aldhdhmmat fi alandils mundh easr alxhilafat hatta nihayat eahid almarabitina, atruhat dukturah ghyr matbueatin, kulliat alttarbiati, bughdad, 2013.



- 35) almiqrizi, taqi alddin 'abu aleabbas 'ahmad bin eali (845h/1414m).
kitab alkhutat almaqriziati, manshurat muhammad eali bidun, dar alkitab aleilmiat, biaruta, 1998m.
- 36) abn manzur, jamal alddin muhammad bin mmukrim almaghribi (t: 711h/1311m).
lisan alearab, nashr addab alhuzat, 1405h.
- 37) alnnuqashi, 'abu ammammat muhammad bin eali (763h/1362m).
almudhmat fi aistiemal 'ahl aldhdhmmati, tahaqiqa: syd kasrwy, manshuarat muhammad eali baydun, dar alkitab aleilmiat, buyrut, 1422hi/2002m.
- 38) alhitami, alhafiz nur alddin eali bin 'aba bakr (807h/1404m).
majmae alzzawayidi, dar alkitab aleilmiat, buyurut, 1308hi/1988m.
- 39) yaqut alhumuy, shihab alddin 'abu eabd allah alrrumi albighdadi (626h/1228m).
maejam albuldani, t2, dar sadir, biarut, 1995m.
- 40) 'abu yusifa, yaequb bin 'iibrahim (182h/798m).
kitab alakhiraj, dar almuerifat, bayarut, da.t.

